

[سلسلة شروحات فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي (٥)]

شرح

# القواعد الراجحة

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أمان الجامي

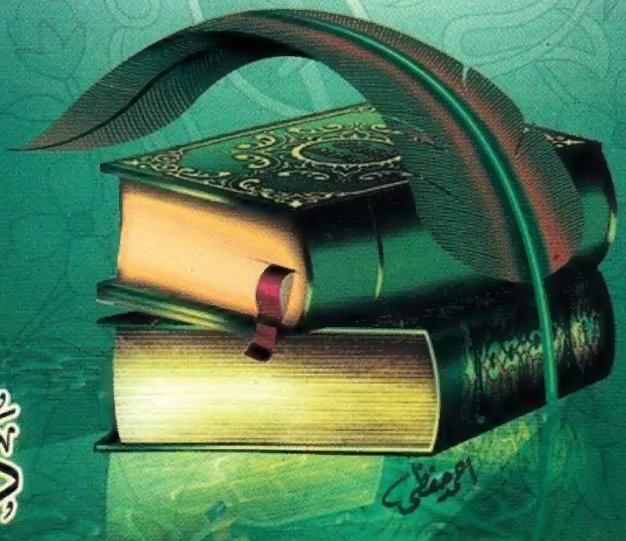
اعتنى به

أبو جعفر جمال بن عبد السلام الهرسي

نقش فضيلة الشيخ

صالح بن سعيد السعدي

دار النصريحة





شرح  
القواعد الأربع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

[سلسلة شروحات فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي (٥)]

# شَرْحُ الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعَ

لفضيلة الشيخ العلامة  
محمد أمان الجامي

اعتنى به

أبو جعفر جمال بن عبد السلام الهرسي

تقديم فضيلة الشيخ  
صالح بن سعد السحيمي

كتاب الصريح

ح مكتبة دار النصيحة، ١٤٣٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجامعي، محمد أمان علي

شرح القواعد الأربع / محمد أمان علي الجامعي؛

جمال عبد السلام فرج الهجرسي - المدينة المنورة،

١٤٣٢ هـ

١١٢ ص ٢٤ سم - (سلسلة شروحات فضيلة

الشيخ محمد أمان الجامعي، ٤)

ردمك: ٩٧٨-٩٠٣٠١-٢-٦

١- التوحيد - ٢- العقيدة الإسلامية أ. الهجرسي،

جمال الدين عبد السلام فرج (محقق). ب. العنوان

ج. السلسلة

١٤٣٢/١٠٨٤٣ ديوبي ٢٤٠

رقم الإيداع ١٤٣٢/١٠٨٤٣

ردمك: ٩٧٨-٩٠٣٠١-٢-٦



المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - أمام بوابة الجنوية للجامعة الإسلامية

تلفاكس / ٠٠٩٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨ جوال / ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦

البريد الإلكتروني : [daralnasihaa@gmail.com](mailto:daralnasihaa@gmail.com)

## مُقَدَّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحوذ بالله من شرور  
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا  
هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن  
محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَائِدِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.  
﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ  
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ  
رَقِيبًا﴾.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحُ لَكُمْ  
أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.  
أما بعد :

فإن علم التوحيد من أشرف العلوم وأعظمها وأجلّها، وهو أول  
أمرٍ أمر الله به في كتابه العزيز فقال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُ وَأَرْبُكُمْ

الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ﴿٢١﴾ [البقرة: ٢١]، ولأجله أرسل الله رسله لكل الأمم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظُّنُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

قال شيخ الإسلام: «ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله ﷺ وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك؛ فسببه مخالفة الرسول ﷺ والدعوة إلى غير الله، ومن تدبر هذا حق التدبر وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي غيره عموماً وخصوصاً ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(١)</sup>.

ولما كان التوحيد بهذه المنزلة العظيمة ألف العلماء فيه المختصرات والمطولات، وكان من هذه المختصرات ما ألفه الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب من مختصرات مباركة نافعة، من ثلاثة الأصول والقواعد الأربع وكشف الشبهات وغيرها.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٢٥).

وقد تلقى أهل العلم هذه المختصرات بالقبول، وحظيت منهم  
بعناية ما بين شارح ومحشى وتعليق، كل على حسب ما تيسر له، وكان  
من هؤلاء العلماء فضيلة الشيخ العلامة محمد أمان الجامبي رحمه الله؛ إذ  
كان له جهد واضح في شرحها بأسلوب سهل وعبارة عذبة.

وقد سبق أن طبع للشيخ عدد من هذه الشروح منها شرح كتاب  
ثلاثة الأصول، وكتاب الأصول الستة، وشرح شروط لا إله إلا الله،  
وشرح نوافع الإسلام... وغيرها، وهذا هو اليوم شرح القواعد  
الأربع للإمام محمد بن عبد الوهاب يقدم لطلبة العلم، والذي جاء  
على وجازته كافياً بالمقصود ومحققاً للمطلوب، فناسب إخراجه على  
هذه الصورة.

وقد قمت بوضع خطة عامة أسيير عليها في إخراج جميع كتب  
الشيخ رحمه الله، وقد تم وضع هذه الخطة تحت إشراف جمع من أهل  
العلم، ولكي يكون القارئ على علم بالعمل الذي يجري على كافة  
كتب الشيخ أطرح بين يديه الخطة المتبعة في هذا العمل وغيره من  
كتب الشيخ، وهذه الخطة هي:

- تفريغ كلام الشيخ من الأشرطة كما هو إلا ما لا بد من تغييره كحذف تكرار أو إبدال حرف مكان حرف أو زيادته، مع إصلاح ما قد يقع في الكلام من أخطاء لغوية ونحوه.
- ما كان من إضافة كلمة ونحوه لأن تكون ساقطة أو استدعاها السياق فإنها توضع بين قوسين [...]، لتميز عن كلام الشيخ.
- تجنب التكرار في الكلام قدر المستطاع، لذا فإنه عند التكرار يكتفي بالأقرب والأسهل إلى الفهم.
- إذا استعمل الشيخ كلمة عامية ونحوه فإنه تعدل بما يناسبها من الفصيح، ويشار في الهاامش إلى الكلمة التي استعملها.
- تقسيم كلام الشيخ إلى فقرات متسللة ليكون أدعى للفهم ولتقريبه من الكلام المحرر، ويكتب قال المصنف عند إيراد المتن، والشرح عند كلام الشيخ.
- قد يقع تقديم لكلمة أو جملة على أخرى أو تأخيرها وذلك حسب ما يقتضيه الشرح ليتناسق الكلام ول يكون مرتبًا.

- يحذف من الأسئلة ما ليس له علاقة بالدرس، أما التي تتعلق به فإن كانت مهمة أو فيها مزيد بسط لم يذكر في الشرح فإنها تضاف بحسب مكانها من الدرس.
- إضافة المتن المشرح فوق الشرح وتقسيمه مع الشرح بحسب موطنه.
- ما أشكل من كلام الشيخ فإنه يرجع فيه لمشايخنا الفضلاء من تلاميذ الشيخ.
- يحذف من كلام الشيخ ما كان خارجا عن الدرس ككلام جانبي، أو توجيه للطلاب مما لا علاقة له بالشرح.
- توحيد عبارات الصلاة على النبي ﷺ، والترضي على الصحابة ش؛ وذلك لاختلاف استعمال الشيخ لها في بعض المواطن.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواطنها مع ضبطها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث الواردة في الشرح إلى مصادرها مع بيان حكمها.
- عزو المسائل والأحكام التي يشير إليها الشيخ إلى مظانها من كتب أهل العلم.

- التعريف بها ورد في الشرح من أعلام وفرق مع تفسير ما يلزم من غريب الكلمات والمصطلحات العلمية.
- ترجمة مختصرة للشيخ الجامي ولصاحب المتن المشروع.
- وضع الفهارس العلمية الازمة لذلك.

وفي الختام أسائل الله جل في علاه أن يبارك في هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضللين، وجزا الله خيرا كل من أعان على إخراج هذا الشرح حتى جاء بهذه الصورة وأخص منهم الأخ: محمد أبجد البيات، فجزاهم الله خيرا وبارك فيهم، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه

أبو جعفر جمال بن عبد السلام الهمجسي

منتصف شهر صفر لعام ١٤٣٢ من الهجرة

بمدينة رسول الله ﷺ

## التعريف بالإمام محمد بن عبد الوهاب

### صاحب شروط الصلاة وأركانها وواجباتها<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه :

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي ابن محمد ابن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن وهب بن تميم.

مولده ونشأته العلمية :

ولد عليه السلام سنة ١١١٥ هـ في بلدة العينية من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم سريع الإدراك، ثم اشتغل بالعلم وجد في طلبه، وبعد بلوغه قدمه والده إماماً في الصلاة، ثم حج فقضى فريضة الإسلام، ثم قصد المدينة وأقام بها شهرين، ثم رجع إلى وطنه واشتغل بالقراءة على مذهب الإمام أحمد عليه السلام، ثم رحل في طلب

---

(١) ولستنا هنا بقصد الترجمة للشيخ عليه السلام فسيرته معروفة مشهورة وانظر ترجمته في: «الدرب السنوية» (١٢/٣)، و«روضة الأفكار» لابن غنام، وكتاب «علماء نجد» للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

العلم وزاحم العلماء الكبار ورحل إلى البصرة والمحجaz مراراً واجتمع  
بمن فيها من العلماء والمشايخ، وأتى الأحساء وهي وقتئذ مليئة بالعلماء  
والمشايخ فسمع وناظر، وبحث واستفاد.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء، ففي نجد عن أبيه  
وغيره، وفي المدينة عن الشيخ محمد حياة السندي وعن الشيخ إسماعيل  
العجلوني وغيرهما، وأخذ عن الشيخ أفندي الداغستاني وغيره، وأجازه  
محدثوا العصر بكتاب الحديث وغيرها.

دعوته :

بدأ الشيخ دعوته في بلدة حر咪لاء لوجود والده فيها، وذلك سنة  
١١٤٣هـ، لكنه مالبث أن غادرها بسبب تأمر نفر من أهلها على قتله.

توجه الشيخ بعدها إلى العيينة وعرض دعوته على أميرها عثمان بن  
معمر الذي قام معه بهدم القبور والقباب، وأعانه على رجم امرأة زانية  
جاءته معترفة بذلك، ولكن لما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال  
شكوا إلى شيخهم رئيس بنى خالد فكتب إلى عثمان يأمره بقتله أو  
إجلائه، فخرج الشيخ من العيينة إلى الدرعية ولما سمع بمقدمه الأمير

محمد بن سعود رحب به وباصره بالقبول والتأييد، فمضى الشيخ والأمير في نشر الدعوة حتى عم خيرها أرجاء البلاد، وكان لها الأثر الواضح في حركات الإصلاح التي قامت في نواحي البلاد الإسلامية.

وفاته :

توفي الشيخ في الدرعية يوم الإثنين من شهر شوال سنة ١٢٠٦ هـ، وكان يوماً مشهوداً تزاحم الناس على سريره وصلوا عليه في بلدة الدرعية.

وقد رثاه جمع من أهل العلم ومنهم الشوكاني الذي قال :

مصاب دها قلبي فأذكى غلائي وأصمى بسهم الافتجاج مقاتلي  
وخطب به أعشار أحشائي صدعت فأمسست بفرط الوجد أى ثواكري<sup>(١)</sup>

إلى آخر ما قال جللله في أبيات طويلة.

---

(١) الدرر السنية (١٢/٢٠).

مؤلفاته :

للشيخ مصنفات كثيرة نافعة، منها :

١ كتاب التوحيد.

٢ كشف الشبهات.

٣ ثلاثة الأصول.

٤ نواقض الإسلام.

وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجمع مؤلفات الشيخ في مجموع واحد.

## ترجمة فضيلة الشيخ محمد أمان رحمه الله <sup>(١)</sup>

### التعريف بالشيخ:

أ - اسمه: هو: محمد أمان بن علي جامي علي، يكنى بأبي أحمد.  
ب - موطنه: الحبشة، منطقة هرر، قرية طغا طاب.  
ج - سنة ولادته: ولد كما هو مدون في أوراقه الرسمية سنة [١٣٤٩] تسع وأربعين وثلاثمائة وألف هـ.

### طلبه للعلم:

أ - طلبه للعلم في الحبشة:  
نشأ الشيخ في قرية طغا طاب وفيها تعلم القرآن الكريم، وبعدما ختمه شرع في دراسة كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، ودرس العربية في قريته أيضاً على الشيخ محمد أمين الهرري ثم ترك قريته على عادة أهل تلك الناحية إلى قرية أخرى وفيها التقى مع زميل طلبه وهجرته إلى البلاد السعودية الشيخ عبد الكريم فانعقدت بينهما الأخوة الإسلامية ثم ذهبا معاً

---

(١) أصل هذه الترجمة هي ما كتبه تلميذه مصطفى بن عبد القادر الفلاني حفظه الله، في ٥/٣/١٤١٩هـ، وهي مطبوعة ضمن مطويات مكتبة الفرقان.

إلى شيخ يسمى الشيخ موسى ودرسا عليه نظم الزيد لابن رسلان. ثم درسا متن المنهاج على الشيخ أبادر وتعلما في هذه القرية عدة فنون. ثم اشتاقا إلى السفر للبلاد المقدسة مكة المكرمة للتعلم وأداء فريضة الحج. فخرجوا من الحبشة إلى الصومال فركبا البحر متوجين إلى عدن - حيث واجهتها مصاعب ومخاطر في البحر والبر - ثم سارا إلى الحديدة سيراً على الأقدام فصاما شهر رمضان فيها ثم غادرا إلى السعودية فمرا بصامطة وأبي عريش حتى حصلا على إذن الدخول إلى مكة وكان هذا سيراً على الأقدام. وفي اليمن حذراً بعض الشيوخ فيها من الدعوة السلفية التي يطلقون عليها الوهابية.

**ب - طلبه للعلم في السعودية:**  
بعد أداء الشيخ فريضة الحج عام ١٣٦٩هـ بدأ رحمه الله طلبه للعلم بالمسجد الحرام في حلقات العلم المبثوثة في رحابه، واستفاد من فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة رحمه الله وفضيلة الشيخ عبد الحق الهاشمي رحمه الله وفضيلة الشيخ محمد عبد الله الصومالي وغيرهم .

وفي مكة تعرف على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وصحبه في سفره إلى الرياض لما افتتح المعهد العلمي وكان ذلك في أوائل السبعينيات.

ومن زامله في دراسته الثانوية بالمعهد العلمي فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر وفضيلة الشيخ علي بن مهنا القاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة سابقاً، كما أنه لازم حلق العلم المتشرة في الرياض.

وأيضاً فقد استفاد وتأثر بسماحة المفتى العلامة الفقيه الأصولي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.

كما كان ملازماً لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي رحمه الله، كما لازم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فنهل من علمه الجم وخلقه الكريم، كما أخذ العلم بالرياض على فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطي رحمه الله، وفضيلة الشيخ العلامة المحدث حماد الأنصاري رحمه الله وتأثر المترجم له بالشيخ عبد الرزاق عفيفي كثيراً حتى في أسلوب تدرسيه.

كما استفاد وتأثر بفضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله حيث كانت بينهما مراسلات، علماً بأن المترجم له لم يدرس على الشيخ السعدي. كما تعلم على فضيلة الشيخ العلامة محمد خليل هراس رحمه الله وكان متأثراً به أيضاً، كما استفاد من فضيلة الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله.

## مؤهلاته العلمية:

حصل على الثانوية من المعهد العلمي بالرياض، ثم انتسب بكلية الشريعة وحصل على شهادتها سنة ١٣٨٠هـ، ثم معادلة الماجستير في الشريعة من جامعة البنجاب عام ١٩٧٤م، ثم الدكتوراه من دار العلوم بالقاهرة.

## مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان للشيخ رحمه الله مكانته العلمية عند أهل العلم والفضل، فقد ذكره بالجميل وكان محل ثقتهم، بل بلغت الثقة بعلمه وعقيدته أنه عندما كان طالبًا في الرياض ورأى شيخه ساحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نجابتة وحرصه على العلم قدمه إلى ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله حيث تم التعاقد معه للتدريس بمعهد صامطة العلمي بمنطقة جازان.

وأيضاً مما يدل على الثقة بعلمه وعقيدته ومكانته عند أهل العلم أنه عند افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة انتُدِب للتدريس فيها بعد وقوع اختيار ساحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله عليه، ومعلوم أن الجامعة الإسلامية انشأت لنشر العقيدة السلفية وقد أوكلت الجامعة تدريس هذه العقيدة على فضيلة المترجم له بالمعهد الثانوي ثم بكلية الشريعة ثقة بعقيدته وعلمه ومنهجه رحمه الله، وذلك ليُسْهم في تحقيق أهداف الجامعة.

وإليك أخي القارئ كلام العلماء الثقات فيها كتبوه عن فضيلة شيخنا محمد  
أمان الجامي رحمه الله :

ففي كتاب سماحة مفتى عام المملكة العربية السعودية الإمام عبد العزيز  
ابن باز رحمه الله رقم (٦٤ / ٩ / ١٤١٨ هـ) قال عن الشيخ محمد أمان:

« معروف لدى بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة  
إلى الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له وأسكنه فسيح جناته  
وأصلح ذريته وجمعنا وإياكم وإيابكم في دار كرامته إنه سميع قريب ».

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في كتابه المؤرخ  
١٤١٨ / ٣ / ٣ هـ قائلاً: « الشيخ محمد أمان كما عرفته: إن المتعلمين وحملة  
الشهادات العليا المتنوعة كثيرون ولكن قليل منهم من يستفيد من علمه  
ويستفاد منه، والشيخ محمد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء  
الذين سخروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة إلى الله  
على بصيرة من خلال تدريسه في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي  
الشريف وفي جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية وتحواله في المملكة لقاء  
الدروس والمحاضرات في مختلف المناطق يدعو إلى التوحيد وينشر العقيدة  
الصحيحة ويوجه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح ويجذبهم من المبادئ

الهداة والدعوات المضللة، ومن لم يعرفه شخصياً فليعرفه من خلال كتبه المفيدة وأشرطته العديدة التي تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير ونفع كثير ».

وكتب فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد النبوى، حفظه الله تعالى: « عرفت الشيخ محمد أمان بن علي الجامى طالباً في معهد الرياض العلمي ثم مدرساً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المرحلة الثانوية ثم في المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة على مذهب السلف، والتحذير من البدع وذلك في دروسه ومحاضراته وكتاباته غفر الله له ورحمه وأجزل له المثلوبة ».

وقال معالي مدير الجامعة الإسلامية الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود وفقه الله في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٤/١٥هـ: « الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فقد رغب مني الأخ الشيخ مصطفى بن عبد القادر أن أكتب عن الشيخ محمد أمان الجامى رحمه الله شيئاً مما أعرفه عنه من المحسن لتكون من بعده في الآخرين فأجبته بهذه الأحرف اليسيرة على الرغم من أنني لم أكن من تلامذته ولا من أصحابه الملازمين له طويلاً ملاقاته ومخالطته، ولكن صار بيني وبينه رحمه الله لقاءات استفدت منها، وتم من خلالها التعارف وانعقدت المحبة بيننا في الله تعالى وتوثيق التوافق على منهج السلف

الصالح في العقيدة والرد على المخالفين، رحم الله الشيخ محمد أمان وأسكنه فسيح جناته وألحقنا وإياه بالصالحين من أمة محمد سيد المرسلين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ». .

وقال فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد ثانى المدرس بالمسجد النبوى رحمه الله في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/١/٤ هـ: « وفضيلته عالمٌ سلفيٌّ من الطراز الأول في التفاني في الدعوة الإسلامية وله نشاط في المحاضرات في المساجد والندوات العلمية في الداخل والخارج، وله مؤلفات في العقيدة وغيرها، جزاه الله عن الإسلام وال المسلمين خير الجزاء وأجزل له الأجر في الآخرة إنه سميع مجيب ». .

وقال فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب مرزوق البنا حفظه الله عن المترجم له: « ولقد كان رحمه الله على خير ما نُحب من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العشرة، أسأله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته ويجمعنا جميعاً إخواناً على سرر متقابلين ». .

وكتب فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاتة المدرس بالمسجد النبوى ومدير شعبة دار الحديث رحمه الله في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٢/٨ هـ فمما جاء فيه: « وبالجملة فلقد كان رحمه الله صادق اللهجة عظيم الانتهاء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعياً إلى الله بقوله وعمله ولسانه، عفٌ اللسان قوي البيان سريع الغضب

عند انتهاء حرمات الله، تتحدث عنه مجالسه في المسجد النبوي الشريف التي أداها وقام بها، وتألifه التي نشرها ورحلاته التي قام بها، ولقد رافقته في السفر فكان نعم الصديق، ورافق هو فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان وغيره - فكان له أيضًا نعم الرفيق - والسفر هو الذي يظهر الرجال على حقيقتهم، لا يجامل ولا ينافق ولا يهاري ولا يجادل، إن كان معه الدليل صدح به، وإن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به ورجع إليه وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النور: ٥١] الآية، وأشهد الله تعالى أنه رحمه الله قد أدى كثيراً مما عليه من خدمة الدين، ونشر سنة سيد المرسلين. ولقد صادف كثيراً من الأذى وكثيراً من الكيد والمكر فلم يشن ولم يفزع حتى لقي الله، وكان آخر كلامه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ».

وكتب فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور محمد بن حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية ووكيلها للدراسات العليا والبحث العلمي في كتابه المؤرخ في ٢٩/٥/١٤١٧هـ: «بدأت معرفتي بالشيخ رحمه الله عام ١٣٨١هـ عندما قامت هذه الدولة السعودية الكريمة حفظها الله بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام المذكور، وكان رحمه الله من أوائل المدرسين بها و كنت أحد طلابها، كان رحمه الله من بين عدد من المشايخ الذين

يولون طلابهم عنابة خاصة لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه في الفصل  
وكان في عامة دروسه يعني عنابة عظيمة بعقيدة السلف الصالح هذا عنده  
لا يترك مناسبة تمر دون أن يبين فيها مكانة هذه العقيدة، لا فرق في ذلك بين  
دروس العقيدة وغيرها، وهو حين يتحدث عن عقيدة السلف الصالح  
ويسعى في غرسها في نفوس أبنائه الطلاب الذين جاء أكثرهم من كل فج  
عميق، إنما يتحدث بلسان خبير بتلك العقيدة، لأنه ذاق حلاوتها وسر غورها  
حتى إن السامع المشاهد له وهو يتكلم عنها ليحس أن قلبه ينضج حبًا وتعلقًا  
به، وكانت له رحلات في مجال الدعوة والتعليم خارج المملكة، لا يدع  
مناسبة تجئ أو فرصة تمر دون أن يبين فيها سمو هذه العقيدة وصفاءها  
ورحابتها بيانًا شافيًا، وأن القارئ ليتمس صدق دعوته في كتبه ورسائله التي  
ألفها، وقد حضرت مناقشة رسالته في مرحلة الدكتوراه في دار العلوم التابعة  
لجامعة القاهرة بمصر، وكان يسعى في عامة مباحثتها إلى بيان صفاء عقيدة  
السلف الصالح وسلامة منهجها، وتجلت شخصيته العلمية في قدرته - أثناء  
المناقشة - على كشف زيف كل منهج خرج عن عقيدة السلف وبطلان كل  
دعوة صوبت نحو دعاتها المخلصين الذين أفنوا أعمارهم في خدمتها والوقوف  
عندها والدعوة إليها ودحض كل مقالة أو شبهة يحاول أهل الباطل النيل بها

وكتب فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وفقه الله: « فإن فضيلة الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله رحمة واسعة كان فيما علمت من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح رحمة الله جمِيعاً الداعين إليها، الذين اذابوا عنها في الكتب والمحاضرات والندوات. وكان شديداً في الإنكار على من خالف عقيدة السلف الصالح، وكأنما قد نذر حياته لهذه العقيدة تعلماً وتعلماً وتدرِيساً ودعوة، وكان يدرك أهمية هذه العقيدة في حياة الإنسان وصلاحها، كما كان يدرك خطورة البدع المخالفة لهذه العقيدة على حياة الفرد والمجتمع، فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له وبلغ جميع المسلمين آمين يا رب العالمين ». .

ما سبق من كلام أهل العلم والفضل عن الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله تظهر مكانة العلمية وجهوده وجهاده في الدعوة إلى الله تعالى منذ ما يقرب من أربعين عاماً، وصلته الوثيقة بالعلماء، واهتمامه رحمه الله وعناته بتقرير وبيان العقيدة السلفية والرد على المبتدةعة المتنكرين لصراط السلف الصالح ودحض شبههم الغوية، حتى يكاد يرحمه الله لا يُعرف إلا بالعقيدة وذلك لعناته بها، هذا وكانت له مشاركة في علم التفسير والفقه مع المعرفة التامة باللغة العربية .

## ذكر بعض مؤلفاته حَفَظَهُ اللَّهُ:

منها كتاب (الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتزية)، وهو من أنفع كتبه حَفَظَهُ اللَّهُ، وكتاب (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام)، ويحتوي هذا الكتاب على عدة محاضرات فيها تقرير العقيدة السلفية وعرض للدعوة في أفريقيا، وذكر لمشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث مع وضع الحلول المناسبة لتلك المشاكل، ورد على الصوفية، وكتاب (مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة)، ورسالة بعنوان (المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية) وهي في الأصل محاضرة ألقاها في السودان سنة ١٣٨٣هـ ورد فيها على المحدث محمود محمد طه، ورسالة بعنوان (حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام) وهي في الأصل محاضرة ألقاها سنة ١٤١٢هـ، ورسالة بعنوان (حقيقة الشورى في الإسلام)، ورسالة بعنوان (العقيدة الإسلامية وتاريخها).

## ذكر بعض تلاميذه:

رجل هذه مكانته عند ذوي العلم، وهذه جهوده في الدعوة إلى الله تعالى ووجه هذه العقيدة السلفية الخالدة التي أودي في سبيل نشرها وتقريرها في نفوس المسلمين، سواء في داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها يصعب حصر طلبه وتلاميذه، وكان من أبرز طلبه كل من:

فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله، وفضيلة الشيخ زيد بن هادي المدخلي حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور علي بن ناصر فقيهي المدرس بالمسجد النبوى حفظه الله، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوى ووكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي حفظه الله، وفضيلة الشيخ المحدث عبدالقادر بن حبيب الله السندي رحمه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي المدرس بالمسجد النبوى والجامعة الإسلامية حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي المدرس بالجامعة الإسلامية حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي المدرس بالجامعة الإسلامية حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء رحمه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور صالح الرفاعي، وفضيلة الشيخ الدكتور فلاح إسماعيل المدرس بجامعة الكويت حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور فلاح بن ثانى المدرس بجامعة الكويت حفظه الله، وآخرين يصعب حصرهم.

## ذكر بعض أخلاقه الفاضلة:

- ١ - كان عليه السلام ناصحاً - فيما نحسب - لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويظهر ذلك بأدنى تأمل، فقد نذر حياته في تقرير عقيدة السلف الصالح، وذلك من خلال دروسه وتأليفه ومحاضراته وردوده على المخالفين لكتاب والسنة، وكان عادلاً في رده على المخالف مجاناً للعصبية والهوى.
- ٢ - قلة مخالطته الناس: كان عليه السلام معروفاً بقلة مخالطته للناس إلا في الخير، فأغلب أوقاته وأيامه محفوظة، وطريقته في ذلك معروفة إذ يخرج من البيت إلى العمل بالجامعة ثم يعود إلى البيت ثم إلى المسجد النبوي الشريف للقاء دروسه بعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد الفجر وهكذا إلى أن لازم الفراش بسبب اشتداد المرض.
- ٣ - عفة لسانه: كان عليه السلام عفّ اللسان لا يلمز ولا يطعن ولا يغتاب، بل ولا يسمح لأحد أن يغتاب أحداً بحضرته، ولا يسمح بنقل الكلام وعيوب الناس إليه، إذا وقع بعض طلبة العلم في خطأ طلب الشريط أو الكتاب فيسمع أو يقرأ، فإذا ظهر له أنه خطأ قام بما يجب على مثله من النصيحة.
- ٤ - عفوه وحلمه: فبقدر ما واجه من الأذى والمحن والكيد والمكر قابل من أساء إليه بالحلم والعفو، وقد كان يأتيه بعض من كان ينال من عرضه بالسب، أو الطعن، أو الافتراء، فيستسمح منه فيقول عليه السلام: أرجو الله تعالى ألا يدخل

أحداً النار بسببي، ويسامح من يتكلم في عرضه ويقول: لا داعي لأن يأتي من يعتذر فإني قد عفوت عن الجميع، ويطلب من جلسائه إبلاغ ذلك عنه.

٥ - عناته وتعهده بطلبيته: فقد كان رحمه الله من الذين يولون طلابهم عناته خاصة لا تنتهي بانتهاء الدرس، بل كان يحضر مناسباتهم ويسأل عن أحواهم، ويعالج بعض مشاكلهم الأسرية، وبالجملة فلقد كان يبذل ماله وجاهه ووقته لمساعدة المحتاج منهم، وكان هذا التصرف منه يترك أثراً بالغاً عند طلابه، فرزق بسبب ذلك المحبة الصادقة منهم. وقد شعروا بعد موته بفراغ في هذه الناحية، والحق إن الشيخ رحمه الله اجتمعت فيه خصال خير كثيرة، وما نقلته آنفًا عن أهل العلم كافٍ والله أعلم.

عقيدته السلفية :

ما يدل على عقيدة الشيخ السلفية أنه كان يدرس كتب العقيدة السلفية مثل: الواسطية والفتوى الحموية الكبرى والتدمرية وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز وثلاثة الأصول وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين والأصول الستة والواجبات المحتبات والقواعد المثل وتجريد التوحيد للمقرizi.

ورده على أهل البدع كالأشاعرة والصوفية والشيعة الروافض، وذلك في كتبه ومقالاته في المجالات العلمية وفي محاضراته ودروسه، وانظر على سبيل المثال كتابه (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام)، ومن خلال كلام أهل العلم السابق في بيان عقیدته السلفية

مرضه وموته:

لقد ابتلي في آخر عمره حَمْلَة بمرض عُضال حتى ألمه الفراش نحو عام فصبر واحتسب، وفي صبيحة يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤١٦هـ أسلمت روحه لبارئها، فصُلِيَّ عليه بعد الظهر ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة النبوية.

وشهد دفنه جموع كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم وغيرهم، وبموته حصل نقص في العلماء العاملين فنسأله تعالى أن يغفر له ويرحمه وينحلف على المسلمين عدداً من العلماء العاملين آمين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ أَنْ يَتُوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أينما  
كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ إِذَا أُعْطَى شَكَرًا، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرًا، وَإِذَا أَذْنَبَ  
اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هُؤُلَاءِ الْثَلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ . . . . .

---

قَالَ الْمَصَنِّفُ حَفَظَهُ اللَّهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتُوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أينما  
كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ إِذَا أُعْطَى شَكَرًا، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرًا، وَإِذَا أَذْنَبَ  
اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هُؤُلَاءِ الْثَلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ .

الشَّرَحُ:

«[الإِنْسَانُ] يُبَتَّلِي بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَيَصْبِرُ وَلَا يَجْزُعُ وَيَحْتَسِبُ الْأَجْرَ  
عَلَى اللَّهِ، «وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ»، فَمَنِ الَّذِي لَا يُذْنِبُ؟! فَالذُّنُوبُ  
كَثِيرَةٌ مِنَ الْمُوبِقَاتِ وَالْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِذَا أَحْسَنَ  
أَنَّهُ اقْتَرَفَ ذَنْبًا بَادَرَ بِالْاسْتَغْفَارِ، فَهُوَ «لَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْاسْتَغْفَارِ وَلَا

صغيرة مع الإصرار<sup>(١)</sup>، فَمَنْ ارْتَكَبْ صَغِيرَةً وَلَمْ يَسْتَغْفِرْ وَلَمْ يَتُبْ  
وَأَصَرَّ عَلَيْهَا تَنْقِلَبَ الصَّغِيرَةَ كَبِيرَةً، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الْاسْتَغْفَارِ: الْمَرَاد  
بِالْاسْتَغْفَارِ فِي مَثَلِ هَذَا الْحَدِيثِ: التَّوْبَةُ، أَيْ لَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ، مَنْ  
اَقْتَرَفَ كَبِيرَةً فَتَابَ وَصَدَقَ مَعَ اللَّهِ فِي تَوْبَتِهِ بِالْإِقْلَاعِ وَالنَّدَمِ وَالْعَزْمِ  
عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ، إِذَا كَانَ الذَّنْبُ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَبِرْدَ الْمَظَالِمِ بِالنَّسْبَةِ  
لِحُقُوقِ النَّاسِ وَثَبَتَ فِي ذَلِكَ يَمْحُوا اللَّهُ بِالْتَّوْبَةِ الذَّنْبَ<sup>(٢)</sup>، لِذَلِكَ يَقُولُ  
الشَّيْخُ: «فَإِنَّ هُؤُلَاءِ الْثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ»، فَمَنْ وَفَّقَ إِلَى هَذِهِ  
الْعُنَوَّنِ الْثَّلَاثَةِ فَقَدْ وَفَّقَ كُلَّ التَّوْفِيقِ.

(١) رُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ جَهَنَّمَ وَجَمِيعِ  
أَسَانِيدِهَا وَاهِيَةَ سَاقِطَةٍ. انْظُرْ تَفْصِيلَهَا فِي «السَّلْسَلَةِ الْمُضِعِيفَةِ» رَقْمَ (٤٨١٠)، وَقَدْ  
صَحَّ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِمْ.

(٢) فِي أَحَادِيثِ وَآيَاتِ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ لَغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ  
أَهْتَدَى﴾ [٨٢: طه].

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لِهِ الدِّينَ .....

---

قالَ الْمَصَنْفُ حَلْلَهُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لِهِ الدِّينَ.

الشَّرْحُ:

هذا ما جاء به إبراهيم ومن بعده من الأنبياء وقبله نوح. هذا هو الدِّينُ كُلُّهُ، الدِّينُ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لِهِ الدِّينَ، وَهَذَا الْكَلَامُ فِي ظَاهِرِهِ لَيْسَ فِيهِ إِشْكَالٌ، فَمَا مُسْلِمٌ يَتَسَبَّبُ إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا وَيَدَعُ هَذِهِ الدُّعْوَى أَنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لِهِ الدِّينَ، وَلَكِنْ قَدْ يَقْعُدُ الْعَابِدُ فِي الشَّرْكِ بِاللَّهِ إِمَّا الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ أَوِ الْأَكْبَرُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ، لِأَنَّ هَذَا الْبَابُ بَابٌ لَا يُدْرِسُ كَثِيرًا وَلَا يُطْرَقُ كَثِيرًا، لِذَلِكَ يَحْصُلُ فِيهِ الْخُلُطُ.

وَ «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقِهُ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup>، وَيَفْهَمُ الْفَهْمَ الصَّحِيحَ فِي دِينِ اللَّهِ بَدْءًا مِنِ الْعِقِيدَةِ وَمِرْوَرًا عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْمَعَامِلَاتِ

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٧) عَنْ مَعَاوِيَةَ.

وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها كما قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦] .....

---

إلى آخر الأمور الدينية، وقلَّ من يهتدي للتفريق بين الشرك والتوحيد وبين البدعة والسنَّة إلا من وفقهم الله وساروا على منهج السَّلف من الفرقة الناجية.

قالَ المصنِّفُ رحمه الله: وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها كما قال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾** [الذاريات: ٥٦].

الشَّرَحُ:

اللام في **﴿لِيَعْبُدُونَ﴾** لام الحكمة، وهي التي يسمِّيها النُّحَاة لام العلة<sup>(١)</sup>، فالعلةُ والحكمة مِن خلق الجن والإنس عبادة الله، ول يعرفوه

---

(١) ينظر « مغني الليب » (ص ٢٧٥)، « لسان العرب » (٣/٢٧٣)، « شفاء العليل » لابن القيم (ص ١٩١).

فإذا عرفت أنَّ الله خلقك لعبادته، فاعلم أنَّ العبادة لا تسمى  
عبادة إلا مع التوحيد .....  
.....

---

وليؤخذه وليخلصوا له العبادة ليكونوا عباداً له وحده لا شركة فيه؛  
لهذا خلقهم<sup>(١)</sup>.

قال المصنف رحمه الله: فإذا عرفت أنَّ الله خلقك لعبادته، فاعلم أنَّ  
ال العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد.

### الشرح:

أي إلا مع الإخلاص، فال العبادة التي ليس فيها إخلاص وليس  
فيها إفراد الله تعالى، ليست بعبادة كلا شيء، وضرب الشيخ لذلك  
مثالاً، فقال:

---

(١) ينظر «تفسير السمعاني» (٥/٢٦٤)، «تفسير ابن كثير» (٧/٤٢٥)، «أصوات  
البيان» للشنقيطي (٧/٤٤٤).

كما أنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ .....

---

قالَ المَصَّنُّفُ جَهَنَّمُ: كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ.

**الشَّرْحُ:**

ولو صَلَّى الإِنْسَانُ طَوْلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَكِنْ بِلَا طَهَارَةٍ، هَلْ تَعْتَبُ صَلَاةً؟ الجَوابُ: لَا، كَذَلِكَ مَنْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَكَثِيرًا وَيُكْثِرُونَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَيَتَعَبُّونَ أَنفُسَهُمْ، وَلَكِنْ مَنْ وَقَتٌ لَآخَرَ يَجَأِرُ بِاسْمِ غَيْرِ اللَّهِ، وَيَلْتَجَأُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَيَسْتَغْيِثُ بِغَيْرِ اللَّهِ، يَصَلِّي لِلَّهِ كَثِيرًا مِئَاتَ الرُّكُعَاتِ وَلَكِنْ عِنْدَ الشَّدَّةِ يَنْسِي رَبَّهُ الَّذِي كَانَ يَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي فَلَانَ اشْتَدَّتِ الْأَمْوَارُ مَا الْحِيلَةُ؟! لَا حِيلَةُ لَنَا إِلَّا الالْتِجَاءُ إِلَى السَّادَةِ! هَنَا نَقْضَى تَلْكَ الْعِبَادَةِ كُلَّهَا كَمَا مَثَّلَ الشَّيْخُ بِقُولِهِ:

فإذا دخل الشرك في العبادة فسَدَتْ، كالمحدث إذا دَخَلَ في  
..... الطهارة ..

---

قال المصنف رحمه الله: فإذا دخل الشرك في العبادة فسَدَتْ، كالمحدث  
إذا دَخَلَ في الطهارة.

الشرح:

إذا تطهّر الإنسان ثم حصل منه حَدَثٌ بِنَوَاقِضِ الْوَضُوءِ  
المعروفة [صلاته باطلة]، ولو كان قريب عهد بالوضوء، فلو خرج  
إنسان إلى الميضاة ثم دخل المسجد فخرج منه الرّيح لفسد هذا  
الوضوء، ولو صلّى بعد هذا الحدث صلاته باطلة.

كذلك من قال: لا إله إلا الله. وصلّى وصام وأكثر العبادة، ومع  
ذلك من وقتٍ لآخر يعبد غير الله مع الله، وكلمة «يعبد غير الله»:  
يسشقّلها كثيرون من المسلمين فيقولون: كيف يتّهم المسلمون أنهم يعبدون

غَيْرَ اللَّهِ؟! وَسَبَبَ هَذَا الْاسْتَغْرَابُ: الْجَهْلُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِّنْ جَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ: أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ الْخَمْسُ بَسْ! <sup>(١)</sup>

أَمَا الدُّعَاءُ وَالْاسْتَغْاثَةُ وَالْذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَالْالْتَجَاءُ وَالْتَّضْرُعُ وَالْتَّذَلُّ أَمَامُ الْأَضْرَحَةِ وَالْمَشَاهِدِ وَأَمَامُ الْقُبُورِ، وَتَلْكَ الْهَمَسَاتُ فِي آذَانِ الْمَوْتَىِ، لَا يَعْتَبِرُونَ أَنَّ تَلْكَ عِبَادَةً؛ تَلْكَ مِنْ أَهْمَمِ الْعِبَادَاتِ «الْدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» <sup>(٢)</sup>، الْدُّعَاءُ مُنْحَنٌ الْعِبَادَةُ <sup>(٣)</sup>. وَمَنْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَسْتَغْيِثُونَ

(١) جاءَ فِي «الْعَامِيِّ الْفَصِيحِ» مِنْ إِصْدَارَاتِ مَجْمُوعِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ: بَسْ: بِمَعْنَى حَسْبٍ (فَارِسِيَّة). وَكَذَا فِي «الْمَعْجَمِ الْوَسِيْطِ» (١/٥٥). وَانْظُرْ «الْمَزْهُرَ» لِلْسِيْوطِيِّ (١/٢٤٦).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ (١٤٧٩)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٢٩٦٩) وَقَالَ: حَسْنٌ صَحِيحٌ. وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكَبْرِيِّ» (١١٤٦٤)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٨٢٨)، وَأَحْمَدَ (٤/٢٧١)، وَابْنُ حِبَانَ (٨٩٠)، وَالْحَاكمُ (١/٦٦٧) وَقَالَ: صَحِيحٌ إِسْنَادُهُ عَنْ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ. وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ صَحَّحَهُ الشِّيخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (الْأَمُّ/٥) (٢١٩).

وَلَهُ شَاهِدٌ مِّنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (١/٢٦٢).

(٣) وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنْسٍ أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ (٣٣٧١) وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَفِي إِسْنَادِهِ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ مَدْلُسٌ، وَقَدْ عَنِّنَّ. وَابْنُ هَيْعَةَ وَهُوَ مُخْلَطٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ مِّنْ قَبْلِ حِفْظِهِ.

.....

---

بغير الله وهم من المكثرين في الصلاة والصيام ونواقلهم، والحجّ وال عمرة والإنفاق، ومع ذلك لم يخلصوا العبادة لله، ولم يجعلوا قلوبهم لله وحده، يسكن في قلوبهم غير واحدٍ من العبودين، معظمُهم في قلوبهم كل التعظيم، كما يعظّم الموحّد رب العالمين! هؤلاء لا عبادة لهم، بل من مات على ذلك بعد أن عرفَ وقامت عليه الحجّة ولكنَّه لم يستطع أن يُقلع؛ لأنَّه تعودَ وتلَّكَأ ولم يُقلع إلى أن مات: مات على غير الإسلام.

وإنما قلت إذا قامت عليه الحجّة<sup>(١)</sup>، لأنَّ أمثال هؤلاء لا بدَّ من دعوتهم وتبصيرهم في دين الله وبيان حقيقة ما جاء به رسول الله ﷺ لهم حتى تقوم عليهم الحجّة.

---

(١) بين الشيخ هذا الأمر وتوسيع فيه في آخر شرحه لهذه القواعد.

فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدتها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار؛ عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك .....

---

قال المصنف رحمه الله: فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدتها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار؛ عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك.

الشرح:

أي: معرفة الشرك وأنواعه والعبادة وأنواعها، أي: أن تعرف حق الله على العباد، وتصرف هذا الحق لله على علم وبصيرة دون أن تصرِّفه لغير الله.

لعلَّ الله أَنْ يخلصك من هذه الشَّبَكَة، وهي: الشُّرُكُ بِاللهِ،  
الذِّي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ  
لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءَ: ٤٨] .....

---

قالَ المَصْنُفُ رَحْمَةُ اللَّهِ: لعلَّ الله أَنْ يخلصك من هذه الشَّبَكَة، وهي:  
الشُّرُكُ بِاللهِ، الذِّي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءَ: ٤٨].

### الشَّرَحُ:

عندما أَلَّفَ الشَّيخُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ كَانَتْ بِلَادِ نَجْدٍ الَّتِي أَصْبَحَتْ  
بَعْدَ ذَلِكَ دَارَ تَوْحِيدٍ كَانَ يَعْبُرُ عَنْ وَاقِعِ الْقَوْمِ، وَإِنَّهُمْ يَقْعُونَ فِي هَذِهِ  
الْأَشْيَاءِ، وَلَكِنْ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا جَاهَدَ وَأَنْتَشَرَ التَّوْحِيدُ وَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى  
بِالْعِبَادَةِ، ثُمَّ خَرَجَ التَّوْحِيدُ مِنْ نَجْدٍ إِلَى الْحِجَازِ وَأَنْتَشَرَ فِي الْجَزِيرَةِ،  
وَهُوَ الْيَوْمُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - مُتَشَّرٌ حَتَّىٰ فِي أَمْرِيَكا وَفِي دُولَ أَوْرُوْبَا، لَا  
أَقُولُ فِي الدُّولَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِفْرِيقِيَّةِ وَشَرْقِ آسِيَا، لَكِنْ اَنْتَشَرَ هَذَا

التوحيد اليوم في شتى الأقطار؛ ولذلك للداعي المجدد أجر كل موحد وأجر كل عابد؛ لأنه دعا إلى هدى «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنِ اتَّبَعَهُ» <sup>(١)</sup>، أو كما قال عليه السلام.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِّكَ بِهِ﴾، أي مَن مات على الشرك، وليس  
معنى ذلك: أنَّ مَن أَشْرَكَ بِاللَّهِ لَوْ تَابَ وَأَنَابَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ، لَيْسَ  
هَذَا مَعْنَى الْآيَةِ، مَعْنَى الْآيَةِ: مَن مات وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدَّاً لَا  
يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ؛ فَيُدْخِلُ النَّارَ خَالِدًا مُخْلَدًا<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، «ما دون ذلك» قد يغفره الله بدون توبة، بأن تكثر حسناته وتغلب على سُيئاته، وبأن يقيّض له الشُفاعة، وبأن يكُفُّ عنه بالمصائب، وبأشياء كثيرة من المكرفات، أما الشرك فلا بدّ من التوبة قبل الموت، أما من مات على ما دون الشرك فأمره

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة.

(٢) ينظر «تفسير ابن كثير» (٢/٣٣١)، «تفسير ابن سعدي» (ص ١٨١).

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذَكَرَها الله تعالى في كتابه .....

---

إلى الله، أي مَن ارتكب الكبائر والموبقات فيها دون الشّرْك ومات على ذلك قبل أن يتوب، أمره إلى الله، إن ماتَ على خير عمله رَجَونا له خيرًا، وإن ماتَ على سيء عمله خفنا عليه، ولكن لا نَقْطَعُ بأنه من أهل النار مهما كانت الذنوب كبيرة ومن الموبقات، بل نفْوْضُ أمره إلى الله، هذا الذي درَجَ عليه سلف هذه الأُمَّةَ إلى يومنا هذا إذا استثنينا المعتزلة ومن نحْنَ نحْوَهُم<sup>(١)</sup>.

قالَ المصنِّفُ حَفَظَهُ اللَّهُ: وذلك بمعرفة أربع قواعد ذَكَرَها الله تعالى في كتابه.

الشَّرْحُ:

هذا الكلام كله تمهيد للقواعد الأربع، تمهيد عظيم ومشروع.

---

(١) ينظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعرى (١٧٤-١٩٨/١)، «الفرق بين الفرق» (ص ٨٢-١٠٩)، «الفصل» لابن حزم (٢٢٩/٣-٤/١٩٠)، «شرح الأصول الخمسة» (ص ٦٣٢-٦٦). وينظر رسالة دكتوراة بعنوان «وسطية أهل السنة بين الفرق»، محمد باكرى (ص ٣٥٣، وما بعدها).

القاعدة الأولى: أن تعلم أنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قاتلُوكُمْ رَسُولُ اللهِ  
يُعَذَّبُونَ مُقْرُونٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمَدِيرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ  
يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ .....

---

فقال: «وَذَلِكَ» أَيْ: تخلُّصكَ مِنَ الشُّرُكِ إِنَّمَا يَقُولُ «بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ  
قَوَاعِدِ ذَكْرِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ»، وَهَذَا يُسَمَّى اسْتِقْرَاءً وَاسْتِنْتَاجًَا مِنَ  
الْقُرْآنِ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ حَفَظَهُ اللَّهُ: القاعدة الأولى: أن تعلم أنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قاتلُوكُمْ  
رَسُولُ اللهِ يُعَذَّبُونَ مُقْرُونٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمَدِيرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ  
لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

الشَّرَحُ:

أَيْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُلْخُصَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ نَقُولُ: الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ  
الرَّبُوبِيَّةِ وَحْدَهُ لَا يُدْخِلُ الْمُرْءَ فِي الْإِسْلَامِ، هَذَا مُلْخَصُ الْقَاعِدَةِ الْأُولَى.  
لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ اسْتَحْلَلُوا النَّبِيَّ يُعَذَّبُهُمْ دَمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَقَاتِلُوكُمْ،

.....

---

كانوا يقرون لله تعالى بالربوبية، يؤمنون بأنَّ الله هو الخالق الرَّازق الذي يدبِّر الأمر من السَّماء إلى الأرض، فيؤمنون هذا الإيمان، أي: يفردون الله بفعاله سبحانه لا يعتقدون أنَّه أهتم من الآت والعزَّى ومنَاه وهُبَل أنها شاركت الله في الخُلُق والرِّزق والعطاء والمنع، لا يعتقدون ذلك<sup>(١)</sup>، وربما يوجد اليوم من يشرك بالله تعالى في هذا التوحيد، أي في توحيد الربوبية الذي لم يشرك فيه المشركون الأولون، فالمشركون الأولون لم يشركوا بالله في ربوبيته، أي: لم يعتقدوا أنَّ أحداً من خلق الله تصرف في هذا الكون بالعطاء والمنع والنفع والضر.

هل يوجد اليوم من يشرك هذا الإشراك في توحيد الربوبية؟  
نعم يوجد.

---

(١) سياق دليل ذلك فيما سيدكره المؤلف والشَّارح.

.....

---

والفرق بين القوم في عهد الجاهلية [والليوم أنه في السابق] لا يوجد تصوُّف، فالتصوُّف هو الذي علَّم الناس في الآونة الأخيرة وجود أربابٍ يتصرّفون في هذا الكون مع الله، تنصُّ كتب المتصوفة أو بعض كتبهم أنَّ الصالحين والأولياء مشغولون بالخدمة في حياتهم، وإذا ماتوا تفرَّغوا ليتصرّفوا في هذا الكون لأتباعهم<sup>(١)</sup>؛ لذلك يتوكل الدَّرَاوِشة والمريدون على شيوخهم أكثر من توكلهم على الله في

---

(١) يقول الشعراي: «كتب إلى الشيخ عبد الله أحد أصحاب عمر النبي أنه رأى بحضره النبي وهو يقول للإمام علي بن أبي طالب: أليس عبد الوهاب الشعراي طاقطي هذه وقل له يتصرف في الكون فما دونه» «جامع كرامات الأولياء» (١٣٥/٢)، ويقول الدباغ في «الإبريز» عن الأولياء: «هم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية، وحتى في الحجب السبعين! فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواترهم وما تهجمس به ضمائرهم، فلا يهجمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف» وانظر «الصوفية نشأتها وتطورها»، تأليف: محمد العبد، طارق عبد الحليم. «القبورية في اليمن» تأليف أحمد بن حسن المعلم.

نجاتهم حتى يوم القيمة، وفي صلاح شؤونهم، وفي حفظ أموالهم وأولادهم وفي سعة أرزاقهم، إنما يعتمدون على الشّيخ بعد وفاتهم، وأما في حياتهم يخلصون لهم الخدمة والخضوع والتذلل والسجود على أقدامهم رجاء أن ينفعوهم بعد وفاتهم. هذا دين الصّوفية! هذا الدين غير معروف في عهد المشركين الأوّلين، [قال تعالى عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]]، ولا يُشركون بالله أبداً في الربوبية؛ لذلك يقول الشيخ مستدلاً على هذه القاعدة التي استنتجها من القرآن.

والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقَلَ أَفَلَا نَنْقُونَ ﴾ [يُونُس: ٣١] .....

قَالَ الْمَصَنِّفُ بِحَمْدِ اللَّهِ: والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقَلَ أَفَلَا نَنْقُونَ ﴾ [يُونُس: ٣١] .

### الشَّرْحُ:

إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَمَا تَتَقَوَّنُ اللَّهُ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ فِي عِبَادَتِهِ، طَالِمًا أَمْتَمْ هَذَا الْإِيَّانَ وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، فَيُلْزِمُكُمْ أَنْ تُفَرِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ، لَذَلِكَ تَوْحِيدُ الْرِّبُوبِيَّةِ تَوْحِيدٌ يُلْزِمُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ إِلَزَامًا. أَيْ يُسْتَدِلُّ بِتَوْحِيدِ الْرِّبُوبِيَّةِ عَلَى إِلْزَامِ الْمُشْرِكِينَ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ، وَإِلَّا لَا يَذَكُرُ الْقُرْآنُ تَوْحِيدَ الْرِّبُوبِيَّةِ لِيَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهِ؛ لَأَنَّ النَّاسَ مُوَحَّدُونَ مِنْ قَبْلِ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ - كَمَا تَرَوْنَ - يُسْتَدِلُّ بِتَوْحِيدِ الْرِّبُوبِيَّةِ

.....

---

على توحيد العبادة ويلزم الناس الذين يشرون بالله تعالى في عبادته يلزمهم عدم الإشراك بتوحيد الربوبية حيث وحدوا الله تعالى في ربوبيته.

لكن إذا وقع الإنسان - المتسلب إلى الإسلام - المكثرون العبادة إذا وقع في النوعين معًا بم تلزمهم؟ فالمشرك أزلمه بتوحيد الربوبية لأنّه موحد بربوبيته، وإذا وجد من يشرك بالله في ربوبيته وفي عبادته ما الحيلة؟

الحيلة إنّما ترجع إلى العقل، وتدّركه من خلقه؟ من حيث الخلق الكل متفق أنّ الله وحده هو الخالق، لكن إذا آمنت بأنه الخالق وتؤمن بأنّه الرازق كيف تدعّي بأنّ الشيخ يؤثّر في رزقك وفي حياتك وأجلّك وينفعك ويضرّك؟! يقول: لأنّه من الصالحين، إنّ الله أذن له أن يتصرّف في هذا التصرّف!.

ولذلك إقناع الجاهل يصعب. القول بأنَّ الله أذن له يحتاج إلى دليل، ولا دليل! ومطالبك الجاهل بالدليل تضييع للوقت، لذلك يؤثُّر عن الإمام الشافعي قوله إنَّ صَحَّ: «ما ناظرتُ عالماً إلا غلبتُه وما ناظرتُ جاهلاً إلا غلبني»<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ الجاهل لا يقدِّم الدليل إذا أفحمتَه يسبُّك ويشتمك ويمدُّ يده إلى العصا! هذا دليل العاجز وهو الإساءة. هذا إذا انتهى، وهذا ما تشاهدون إذا عَجَزَ أتباع المتصوّفة من إقامة الدليل على ما هُم فيه قالوا: هؤلاء لا يُحبون الأولياء، أعداء الأولياء، أعداء الرُّسل، دين جديد، ملَّة جديدة!

هذا دليل العاجز عن الدَّليل، والله المستعان.

إذا ملَّ خُصُّ القاعدة الأولى: الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يُدخل المرء في الإسلام والدليل: الآية.

---

(١) مشهور نسبته للإمام الشافعي ولم أقف عليه.

القاعدةُ الثانية: أَنْهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهُنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا  
لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ .....  
.....

---

قَالَ الْمَصَنِّفُ حَمَّلَهُ: القاعدةُ الثانية: أَنْهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ  
وَتَوَجَّهُنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ.

الشَّرَحُ:

الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ قَاتَلُوهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْلِنُونَ أَنَّهُمْ لَا  
يَعْتَقِدُونَ فِي هَذِهِ الْآلَهَةِ شَيْئًا مِّنَ النَّفْعِ وَالضَّرِّ، وَلَكِنْ يَرِيدُونَ التَّقْرُبَ  
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَلَيَشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ بِخَالقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْآلَهَةَ الصَّغَارَ الَّتِي فِي الْأَرْضِ فَائِدَتِهَا أَنَّهَا تُدْعَى  
فَتُشَفَّعَ وَتَقْرَبَ، هَكَذَا قَالُوا.

وَيَرِيدُ الشَّيْخُ [الآن] أَنْ يَبْيَّنَ دَلِيلَ الْقُرْبَةِ وَدَلِيلَ الشَّفَاعَةِ عَلَى  
حَدَّةٍ.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَّاً مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَخْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] .....

---

قَالَ الْمَصَنِّفُ حَفَظُهُ: فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَّاً مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَخْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

### الشَّرْحُ:

أي حال كونهم قائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، لاحظوا إنهم يعتبرونهم أولياء، أي لهم الولاء و لهم المحبة والتعظيم وهذا معنى الولاية، ثم يعترفون أن ما يقدّمونه لهذه الآلهة عبادة، بخلاف ما يقع فيه الجھاں الیوم، فلا يسمون ذلك عبادة، بل يغضبون لو قلتَ لمن يطوف بالضريح أو يذبح الكبش على عتبة الشيخ، لو قلت له: لا تعبد الشيخ غضب، يقول: كيف تقول لي لا تعبد الشيخ! هل أنا أعبد غير الله؟!

.....

---

والذي تفعله هذا ما هو؟ يقول: لا هذه ليست عبادة، هذه محبة الصالحين، والطواف بالضريح من محبة الصالحين.

تغير المفاهيم فالعبادة سميت بغير اسمها إما جهلاً أو تجاهلاً

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣]، هذا لمن يفقه فيه وعيده شديد، حكم الله تعالى حكم عدل، من أساء يتقم منه عدلاً

﴿وَمَنْ أَحْسَنْ يُثْبِيهِ فَضْلًا﴾ **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾** [الزمر: ٣] وهم المشركون.

وَدَلِيلُ الشَّفَاعةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يُونُس: ١٨] ....

---

قَالَ الْمَصَنِّفُ حَفَظُهُ: وَدَلِيلُ الشَّفَاعةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يُونُس: ١٨].

الشَّرْحُ:

نَحْنُ نُعْرِفُ: لَا يَضُرُّونَ وَلَا يَنْفَعُونَ، وَلَكِنْ نَعْبُدُهُمْ: فَيَعْتَرِفُونَ  
بِالْعِبَادَةِ. لِمَاذَا؟

لَأَنَّهُمْ شُفَعَاءُ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ، فَيَعْتَمِدُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ فِي  
الشَّفَاعةِ وَأَنَّهُمْ شُفَعَاءُ، وَهَذَا الْمَعْنَى وَاسِعٌ كَثِيرًا عِنْدَ جَمَاهِيرِ جُهَّالِنَا،  
يَعْتَمِدُونَ عَلَى مَنْ يَتَبَعُونَهُمْ وَيَعْتَقِدُونَ فِيهِمْ فِي الشَّفَاعةِ تَامًا، بَلْ إِنْ  
بَعْضُ كُتُبِهِمْ تَنْصُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْخَ سُوفَ يَحْمِلُ أَتَبَاعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ عَلَى  
الصَّرَاطِ وَيَمْرِ بِهِمْ كَالطَّيَّارَةِ! وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَى.

هَذَا تَوْكِلٌ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَاعْتِمَادٌ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ مِنَ الشِّرِّكِ  
الْأَكْبَرِ، فَمَنْ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فِي الشَّفَاعةِ أَشَرَّكَ بِاللَّهِ الشِّرِّكَ الْأَكْبَرَ.

والشَّفاعة شفاعَةٌ: شفاعة مَنْفِيَّةٌ، وَشَفاعة مُثبَّتَةٌ.

فالشَّفاعة المَنْفِيَّةٌ: ما كانت تُطلَبُ منْ غَيْرِ اللهِ فِيهَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ

..... إِلَّا اللهُ .....

---

قالَ الْمُصَنَّفُ حَلَّةُ: والشَّفاعة شفاعَةٌ: شفاعة مَنْفِيَّةٌ، وَشَفاعة مُثبَّتَةٌ.

فالشَّفاعة المَنْفِيَّةٌ: ما كانت تُطلَبُ منْ غَيْرِ اللهِ فِيهَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ.

الشَّرَحُ:

الذين يطلبون الشَّفاعة منْ غَيْرِ اللهِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّ هُؤُلَاءِ شُفَعَاءٌ يُشْفِعُونَ مِنْ عَنْدِ أَنفُسِهِمْ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ، لَا يَسْتَأْذِنُونَ، بَلِ الشَّفاعة فِي أَيْدِيهِمْ، لِذَلِكَ يَطْلَبُونَ مِنْهُمْ مِنَ الْآنِ يَقُولُونَ: يَا سَيِّدِي فَلَمَّا إِشْفَعْتَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ! لَأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ يُشْفِعُونَ مِنْ عَنْدِ أَنفُسِهِمْ وَأَنَّهَا حَقٌّ لَهُمْ! وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّفاعة حَقٌّ لِللهِ، هَذِهِ الشَّفاعة هِيَ الْمَنْفِيَّةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ.

والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَنَّا لَهُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَةٌ وَلَا شَفَاعةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

---

قالَ المُصَنِّفُ حَمَّادُهُ: والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَنَّا لَهُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَةٌ وَلَا شَفَاعةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

### الشَّرَحُ:

قد غلط بعض علماء الكلام فأخذوا ظاهراً هذه الآية وهذا الإطلاق، ولم يقدِّروا أن يوفّقوا بين هذه الشفاعة والشفاعة المثبتة في آياتٍ أخرى، فقالوا: لا شفاعة. لذلك عند الخوارج والمعزلة أصحاب الكبائر لا شفاعة لهم، بل يدخلون النار مخلدين لارتكابهم الكبائر، ولو كان في قلوبهم إيمان.

والشَّفاعةُ المُبَشَّتَةُ: هي التي تُطلَبُ منَ اللهِ، والشَّافعُ مُكَرَّمٌ  
..... بالشَّفاعة.....

---

قالَ المَصَنِّفُ حَمَلَةُ: والشَّفاعةُ المُبَشَّتَةُ: هي التي تُطلَبُ منَ اللهِ، والشَّافعُ  
مُكَرَّمٌ بالشَّفاعة.

الشَّرَحُ:

الذِّي يُشَفِّعُ اللَّهَ يُكَرِّمُهُ بِأَنْ يُجِيبُ دُعَوَتَهُ وَيُنْفِعُ الْعِبَادَ  
بِدُعَوَتِهِ وَشَفَاعَتِهِ، فَيُكَرِّمُ فِيؤْجَرَ «إِشْفَعُوا تُؤْجَرُوا»<sup>(١)</sup>، فَلَهُمُ الْأَجْرُ،  
وَفِي مَقْدَمَتِهِمْ سَيِّدُ الشَّفَاعَةِ مُحَمَّدٌ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> [فَهُمْ] مُكَرَّمُونَ بِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ<sup>(٢)</sup>،  
وَاللَّهُ يُكَرِّمُهُمْ بِأَنْ يَأْذِنَ لَهُمْ لِيُشَفِّعُوا لِعِبَادِهِ، تَفْضِلًاً مِنْهُ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> لِحُكْمَةِ  
دِقِيقَةٍ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (١٤٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٧) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ.

(٢) سِيَّأَتِي دَلِيلُهُ.

والمشفوع له: مَن رضيَ اللَّهُ قُولَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الْإِذْنِ، أَيْ فِلَهُ  
الشَّفَاعَةُ مِنَ الشَّافِعِينَ بَعْدَ الْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ شَرِيْطَةً أَنْ يَكُونَ الْمَشْفُوعُ لَهُ  
مَنْ رضيَ اللَّهُ قُولَهُ وَعَمَلَهُ<sup>(١)</sup>، أَيْ يَكُونَ مِنَ الْمُوَحَّدِينَ.

يُسْتَعْجِلُ كثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِيهَا يَمْنَعُ مِنِ الشَّفَاعَةِ؛  
الشَّفَاعَةُ لَا يَنْهَا إِلَّا الْمُخْلِصُونَ، سَأَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

هذا سؤال عظيم علق عليه رسول الله ﷺ قبل الإجابة عليه.

قال: يا أبا هريرةَ هكذا كنتُ أظنُّ لا يسألني هذا السؤال أَوَّل منكَ؛ لأنَّه يعلمُ أَنَّه يَحْبُّ الْعِلْمَ كثِيرًا وَيَحْبُّ الْحَدِيثَ كثِيرًا.

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الْشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

.....

---

بعد هذا التعليق قال رسول الله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال: لا إله إلا الله مخلصاً من قبله»<sup>(١)</sup>.

بحيث لا يخالف قلبه لسانه ولا لسانه قلبه. هذا هو الذي من أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ.

قلت: بعض الناس يستعجل يحب الشفاعة، يحب أن ينال الشفاعة، لكنه يقع في موانع الشفاعة استعجالاً منه وجهاً! من أهم موانع الشفاعة: الشرك!

يُشرك بالله؛ يترك الله فيترك الشفاعة التي هي ملك الله، ويطلبها من لا يملكها ويعتمد على هذا المخلوق الذي لا يملك!<sup>(٢)</sup> من أشرف الخلق وأفضل الخلق عند الله، وأكرم العباد على الله من هو؟

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) قال تعالى: ﴿أَمْ أَنْخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مَلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٣ - ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَنْخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدَّاً﴾ [مريم: ٨٧].

حَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ

كما تعلمون في الشفاعة العظمى عندما تتقَّدمُ الناس بعد ال�ول الشَّدِيدِ والْحَيْرَةِ، يتقدَّمُون لطلب الشفاعة لِيُرْجِحُهُمُ اللَّهُ بشفاعة الأنبياء ما هُمْ فيه ولو إلى النار! <sup>(١)</sup>.

يبدأون بالترتيب الطبيعي؛ يبدؤون بآدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، وكل رسولٍ من هؤلاء يقول: لا، لستُ لها نفسٍ. وكلٌ يُعلنُ بأنَ اللهَ قد غضبَ اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله.

### ۱) سیاستی تحریجہ۔

.....

---

إثبات صفة الغَضَب<sup>(١)</sup> عند جميع الأنبياء بدءاً من آدم العليّة إلى أن ينتهي الدَّور إلى سيد الشفعاء محمد رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول: أنا لها، لأنَّ الله أعلمَه.

إذا قال: أنا لها كيف يشفع؟

يستأذن، وطريقة الاستئذان: أن يسجدُ الله سجدةً طويلاً، فالله عَزَّ وَجَلَّ يدعه ويتركه في السجود فترةً طويلاً جدًا، فيفتح الله عليه من أساليب الثناء والمدح وتعظيم الله ما لا يستحضره قبل ذلك في هذا السُّجود؛ سجود الشَّفاعة سجود الاستئذان، وبعد هذا السُّجود الطويل يُقال لسيد الشفعاء: يا محمد ارفع رأسك وسلْ تُعْطَه واسفع تُشَفَّع. فيقول النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فيحدُّ الله لي حدًا.

---

(١) ينظر «الصفات الإلهية في الكتاب والسنّة» محمد أمان الجامي (ص ٢٩٨)، «صفات الله في الكتاب والسنّة» علوى السقاف (ص ٢٦٢).

.....

---

ليس معنى ذلك بعد الاستئذان يأتي النبي ﷺ إلى أهل الموقف  
فينظر فيهم فيتخيّب منهم انتخاباً؛ العرب بنو هاشم الأقرب  
فالأقرب.

يحدُّ له حدًّا: مجموعةً من الناس فيريحهم من هول الموقف،  
ثم يسجد مرّةً أخرى كالسُّجود الأوّل، فيقال له ما قيل في السجود  
الأول، فيحدّ له حدًّا مرّةً ثانية<sup>(١)</sup>.

وهكذا تتكرّر هذه الشفاعة ثلاث مرات لنعلم أن الشفاعة لله  
والشفاعة كلها لله لا يجوز أن تُطلب الآن من رسول الله ﷺ وهذه  
العبارةُ يستصعبها العاطفيون الذين يظنون أنهم وحدُهم هم الذين  
يحبون رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٦٧)، ومسلم (١٩٣) عن أنس بن مالك.

.....  
ولشدة حبّتهم لرسول الله ﷺ يطلبون منه كل شيء لا يطلب إلا  
من الله بها في ذلك الشفاعة!

هل هناك جهل أكبر من هذا الجهل؟  
ولو كان هذا الجهل جهلاً بسيطاً لعولج ولكنه جهلٌ مرَّكَبٌ  
علاجه يصعب، والله المستعان.

هذه القاعدة كيف نلخصها - القاعدة الثانية - ماذا قلنا؟  
ما لخصناها؟

ملخصها: عبادة المشركين لآلهتهم كانت من قبيل الوساطة  
والشفاعة، لأن آلهتهم تخلق أو ترزق أو تضر أو تنفع.

هذا ملخص القاعدة الثانية، وقد عرفتم الدليل.

القاعدة الثالثة: أن النبي ﷺ ظهر في أنسٍ متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم. والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينُ لِلَّهِ بِهِ﴾ [البقرة: 193].

---

قال المصنف رحمه الله: القاعدة الثالثة: أن النبي ﷺ ظهر في أنسٍ متفرقين في عباداتهم، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم. والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينُ لِلَّهِ بِهِ﴾ [البقرة: 193].

الشرح:

عبادة المشركين العرب الذين ظهر فيهم النبي ﷺ كانت متنوعة [فمنهم من عبد الصالحين، كما حصل من جاء بعدهم من الدين]

عبدوا علياً و هؤلاء ] لَمَّا أَهْمَوْهُ فَعَبَدُوهُ قَالُوا: هُوَ إِلَهٌ، فَنَهَا هُمْ وَ زَجَرُهُمْ  
و شدّد في منعهم من عبادة نفسه وعن تأليهه، ولكن لما أصرّوا على  
ذلك، أُوقد ناراً بأخذادِ حفرت لهذا الغرض فحرّقهم<sup>(١)</sup>.

هكذا يصل الأمر بالصالحين أحياناً إلى هذه الدرجة! ونحن  
نعلم أن رسول الله ﷺ حامي حمى التوحيد كان يمنع الناس من  
المبالغة فيه وهو سيد الناس سيد ولد آدم<sup>(٢)</sup> مع ذلك إذا قال له قائل  
في معرض المبالغة والإطراء: أنت سيدنا وابن سيدنا، وأنت خيرنا  
وابن خيرنا. ينهى عن ذلك، ويقول لهم: قولوا: عبد الله إِنَّمَا أَنَا عبد  
فقولوا: عبد الله ورسوله<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر القصّة في «فتح الباري» (١٢/٢٧٠) وغيرها.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٣/١٥٣)، وابن حبان (٦٢٤٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/٤٩٨)  
عن أنس رضي الله عنه وإنساده صحيح، وله شواهد. وقد صحّحه الشيخ الألباني في «  
الصحيحه» (١٠٩٧).

.....

---

ولما قال له أحد الصحابة: ما شاء اللهُ وشئتَ. نهاد رسول الله  
وَشَدَّدَ في النهي فقال: أجعلتني الله نذًا؟<sup>(١)</sup> .

والمسألة واضحة، ليس في ذلك نفيًّا للمشيئة؛ فرسول الله  
وَشَيْلَه مشيئة وجميع العباد لهم مشيئة، إلا أنه لما عطف مشيئة الرسول  
وَشَيْلَه على مشيئة الله تعالى بالواو التي هي لِطلاق الجمع نهى عن ذلك،  
وكان الصواب أن يقول: ما شاء الله وحده، أو: ما شاء الله ثم شئتَ.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣)، والطبراني (١٢/٢٤٤)، وهو عند أحمد (٦/٣٧١)، وغيره بلفظ: «أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلًا بِلَ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ» عن ابن عباس، وهو صحيح، وانظر «الصحيح» للألباني (١٣٩).

.....

---

وأما غير الصالحين فيشمل الجمادات والحيوانات؛ لأنها لا توصف بالصلاح ولا بغير الصلاح، وتشمل الشياطين والذين يعبدون الكهوف، والذين يعبدون الجنّ.

والذين يعبدون الأشجار والأحجار - في واقعهم - إنما يعبدون الشياطين التي تزيّن لهم تلك العبادة فالكلّ واحدٌ بهذا الاعتبار.

نُكِرُّ هذا لئلا يُفهَمُ أننا نقول: لا فرقَ بين الصالحين أو بين غير الصالحين في حدّ ذاتهم، وهذا غير واردٍ؛ الصالحون من أولياء الله تعالى لهم مكانة عند الله، ولكن بهذا الاعتبار لا فرق بينهم، وباعتبار صرف العبادة لهم أنَّ الكلّ لا يستحقُ العبادة، الصالح كالنبي أو الولي أو الملك، وغير الصالح، فكلهم لا يستحقون العبادة.

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فَصْلُتْ: ٣٧] .

---

قَالَ الْمَصَنِّفُ حَفَظُهُ: وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فَصْلُتْ: ٣٧].

### الشَّرْحُ:

مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ الدَّالِّةِ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ وَكَثِيرٌ مِنَ الصِّفَاتِ الْعُقْلِيَّةِ ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فَصْلُتْ: ٣٧] مَنْ يَتَدَبَّرُ وَيَتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ يَعْلَمُ تَمَامًا أَنَّ لَهَا خَالقًا قَادِرًا عَلَيْهَا حَكِيمًا .

﴿لَا سَجَدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ  
إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] .....

---

قال المصنف رحمه الله: ﴿لَا سَجَدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ  
الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧].

**الشرح:**

لأن هذه الأشياء مخلوقات، والمخلوق لا يستحق العبادة منها  
عظم في نظر العابد.

قال المصنف رحمه الله: ﴿إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

**الشرح:**

إن كنتم إياه تعبدون، وأما إن كنتم مشركين فدينكم باطل،  
لكن كل من يريد أن يعبد الله وحده لا يسجد لهذه الأشياء.

النهي عن السجود للشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك  
من المخلوقات يشمل النهي عن السجود لأي مخلوق كائناً من كان،

لذلك قال النبي ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه»<sup>(١)</sup>، لكن لا سجود إلا لله مهما يُكُن الإنسان حُكْمَه عظيماً كحُكْم الزوج على الزوجة لا أحد يستحق السجود غير الله تعالى.

وعلى هذا: الذين يسجدون على عتبة الشيخ ويتوجّهون إلى القبور ويسجدون بدعاوى تعظيمهم ومحبّتهم وينكرون أن يكون ذلك عبادة وأن ذلك السجود ليس بعبادةٍ ولكن تعظيمًا للشيخ ومحبّة

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٨/٣)، والبزار (٢٤٥٤)، والضياء (٥/٢٦٥)، رقم (١٨٩٥) عن أنس رض. قال الهيثمي في «المجمع» (٤/٩): رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة. وله شاهد عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم رض. وهو صحيح بمجموعها، وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٠٣) و (٣٣٦٦) و (٣٤٩٠)، وفي «الإرواء» (١٩٩٨).

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَنْجُذُوا الْمَلَائِكَةَ  
وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا» [آل عمران: ٨٠] .....

---

لأولياء الله هؤلاء يُغالطون أنفسهم قبل أن يُغالطوا غيرهم، وما أكثر  
المغالطين في هذا الوقت، والله المستعان.

قال المصنف رحمه الله: وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَنْجُذُوا  
الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا» [آل عمران: ٨٠] .

الشَّرَحُ:

الذى لم يكن ربًا خالقاً رازقاً لا يستحق العبادة، الذى يستحق  
العبادة هو الرب الخالق المربى.

وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّكَ  
قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّهُدُوكُنْدِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [الْمَائِدَةَ: ١١٦] ...

---

قَالَ الْمَصَنْفُ حَمَّلَهُ: وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى  
ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّهُدُوكُنْدِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾  
[الْمَائِدَةَ: ١١٦].

### الشَّرْحُ:

قراءتان؛ لا تستغربوا ﴿إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّهُدُوكُنْدِي وَأَنِّي﴾ قراءة،  
﴿وَأُمِّي﴾ قراءة<sup>(١)</sup>، ﴿إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هل أنت قلت ذلك؟!  
﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [الْمَائِدَةَ: ١١٦]، أَنْزَهُكَ يَا رَبَّ كُلَّ التَّنْزِيهِ.

---

(١) انظر «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص ٢٥٠)، «التيسير في القراءات السبع» للداني (ص ٦٦).

﴿مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِِّي إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]

---

قالَ المُصَنِّفُ رَحْمَةُ اللَّهِ: «مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِِّي» [المائدة: ١١٦].

الشَّرَحُ:

العبادة لِيْسَ لِي بِحَقٍّ حَتَّى أَقُولَ لِلنَّاسِ: اعْبُدُنِي!

قالَ المُصَنِّفُ رَحْمَةُ اللَّهِ: «إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي» [المائدة: ١١٦].

الشَّرَحُ:

لَأَنَّكَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

قالَ المُصَنِّفُ رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ» [المائدة: ١١٦].

الشَّرَحُ:

زيادةً عَلَى مَحْلِ الشَّاهِدِ وَهُوَ: عَدْمُ عِبَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَعِيسَى مِنْ أُولَى الْعَزْمِ مِنْ خَيَارِ الْأَنْبِيَاءِ، الْأَنْبِيَاءُ وَلَوْ كَانُوا مِنْ أُولَى

.....  
العَزْم<sup>(١)</sup> وَلَوْ كَانَ أَشْرَفُهُمْ وَإِمَامُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَحْقُونَ  
الْعِبَادَةَ وَلَا يَرْضَوْنَ، وَمَنْ عَبَدُهُمْ بِغَيْرِ رِضَاهُمْ وَبِغَيْرِ عِلْمِهِمْ إِنَّمَا  
يَعْبُدُ الشَّيْطَانُ فِي وَاقِعِهِ الَّذِي زَيَّنَ لَهُ عِبَادَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ بُرَآءٌ مِّنْ عِبَادَةِ  
مَنْ عَبَدُهُمْ.

زيادةً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي [الْأَيَّةِ] إِثْبَاتِ النَّفْسِ لِلَّهِ تَعَالَى،  
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِنْكَارِ الْأَشْاعِرِ أَحِيَاً حِيثُ يَتَنَاقْضُونَ وَيَجْعَلُونَ هَذَا  
مِنْ بَابِ الْمَشَاكِلَةِ 『تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ』 [الْمَائِدَةِ: ١١٦]،  
إِذَا أَجَابُوا بِالْمَشَاكِلَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ مَاذَا يَصْنَعُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:  
『وَيَحْدِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُمْ』 [آلِ عُمَرَانَ: ٢٨] أَيْنَ الْمَشَاكِلَةُ هُنَّا؟

---

(١) وَهُمْ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمٌ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْظُرْ «الْهُدَى إِلَى بَلوغِ النَّهَايَةِ» (١١/٦٨٧٢)، «تَفْسِيرُ الْبَغْوَى» (٧/٧٢٧)، «زَادُ الْمَسِيرِ» (٤/١١٤)، الْقَرْطَبِيُّ (١٦/٢٢٠)، اَبْنُ كَثِيرٍ (٧/٣٠٥).

.....

---

فدعوى المشاكلة غير واردة<sup>(١)</sup>، ويجب إثبات النفس لله تعالى كما وصف نفسه بالنفس، ثُبت له ذاتاً لورود ذلك في دليلين<sup>(٢)</sup> اثنين في صحيح البخاري<sup>(٣)</sup>، وثبت له النفس، وثبت له اليد، وثبت له الوجه. ثبت له كل ما أثبت لنفسه أو أثبته له رسوله وأمينه محمد ﷺ.

وفي إثباتنا لا نبالغ إلى درجة التشبيه والتمثيل بأن يقال: نفسه كنفوسنا، ويده كأيدينا، ووجهه كوجهنا!

هذه مبالغة فيها التشبيه والتمثيل.

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (١٤/١٩٦)، و (٩/٢٩٢-٢٩٣). «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة» للشيخ محمد أمان الجامي (ص ٨٢)، ط. الجامعة الإسلامية، وشرح الشيخ الغنيمان لكتاب التوحيد (١/٤٩-٢٥٥).

(٢) عبر الشيخ في هذا الموطن بـ «قصصتين اثنين»

(٣) ينظر صحيح البخاري (٧٤٠٥) عن أبي هريرة، وفيه: «فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي .. الْحَدِيثُ» وفي البخاري كذلك (٧٤٠٤) عن أبي هريرة، وفيه: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ ..». الحديث.

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِنَّ رَبِّهِمْ أَوْسِيلَةً أَيْمُونَ أَقْرَبُ﴾ [الإِسْرَاء: ٥٧].....

---

كذلك لا نبالغ في التنزيه إلى درجة نفي الصّفات! ولكن عقيدتنا دائِمًا وسط بين التشبيه والتمثيل وبين التعطيل والتحريف.

قَالَ الْمَصْنُفُ رحمه الله: وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِنَّ رَبِّهِمْ أَوْسِيلَةً أَيْمُونَ أَقْرَبُ﴾ [الإِسْرَاء: ٥٧].

### الشَّرْح:

أي يعبدونهم، وهم أنفسُهم ﴿يَبْتَغُونَ إِنَّ رَبِّهِمْ أَوْسِيلَةً﴾ [الإِسْرَاء: ٥٧].  
الذين يعبدُهم العابدون من المشركين من الملائكة والصالحين  
هم أنفسُهم يطلبون الْقُرْبَ إلى الله. بأي شيء؟ بالإيمان والعمل  
الصالح<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر «تفسير البغوي» (١٠١/٥)، ابن كثير (٨٩/٥)، «تفسير ابن سعدي» (ص ٤٦٠).

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]. . . . .

وَكَيْفَ يُعْبُدُ عَبْدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ؟! هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَطْلَبُونَ  
الْقَرْبَ مِنَ اللَّهِ بِعَبَادَاتِهِمْ وَكُثْرَةِ طَاعَتِهِمْ.

وَكَيْفَ يَسْتَحْقُّ الْعَبْدُ الْعِبَادَةَ؟! الْعَبْدُ الْمُسْكِنُ الَّذِي يَرْجُو  
رَحْمَةَ اللَّهِ وَيَخَافُ عَذَابَهُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ لِيَنْجُوَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
وَغَضْبِهِ، وَلِيَنْالِ رِضَاهُ وَلِيُشَكِّرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ.

هُؤُلَاءِ الْعَبِيدُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ كَيْفَ يَسْتَحْقُّونَ  
الْعِبَادَةَ؟ لَا يَسْتَحْقُّونَ، وَلَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ؛ بَلْ - كَمَا  
سَمِعْتُمْ - يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ إِلَى دَرْجَةِ تَحْرِيقِ النَّاسِ  
أَحِيَّاً إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ.

لَّا رَأَيْتُ أَمْرَأً أَمْرَأَ مُنْكِرًا <sup>(١)</sup> أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا

---

(١) انظر «سیر اعلام النبلاء» / الخلفاء الراشدون (ص ٢٤٤).

.....

---

هكذا قال علیٰ ھیئتھ لما رأى الأمر أمراً منكراً أنكر، ولما لم يمثلوا أمره وإنكاره أَجَج ناره ودعا خادمه وألقاهم في النار وحرّقهم<sup>(١)</sup>.

هذا دليل على عِظَم ذنبهم، وإن كان بعض الصّحابة لم يوافقه على الإحراق كعبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup>، ولكن علیاً اجتهد لشدة ولعنة جُرم القوم؛ لأنّ القوم لئامٌ قد يتظاهرون بالموافقة وهم يكذبون!

---

(١) ذكر القصّة الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٧٠/١٢) وقال: إسناده حسن. وانظر: «مقالات الإسلاميين» (١/٦٥ - ٨٨)، «التبيه والرد على أهل الأهواء» (ص ١٨)، «الملل والنحل» للشهرستاني (٢/١١)، «الفرق بين الفرق» (ص ٢٣٣)، «منهاج السنة» (١/٣٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٢٢). وانظر «فتح الباري» (١٢/٢٧٠).

.....  
هذا قد يحصل هذه عادتهم منذ ذلك التاريخ من حين ظهروا  
إلى يومنا هذا، وإن كانوا يتسترون بالتقية.

التقية نفاق أضيفت إليه تاء التقوى. قالوا: تقية، وإنما هي  
نفاق<sup>(١)</sup>.

---

(١) يقول ابن تيمية: «وأما الرافضة، فأصل بدعتهم عن زندقة، وإنما هم يعتمدون الكذب  
كثيراً فيهم، وهم يُقرّون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم  
بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق، ويُدعون - مع هذا - أنهم هم  
المؤمنون دون غيرهم من أهل الله!، ويصفون السابقين الأولين بالردة، والنفاق!  
فهم في ذلك، كما قيل: رمتني بدعائهما، وانسللت. إذ ليس في المظاهرين للإسلام أقرب  
إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون، والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد  
فيهم، واعتبر ذلك بالغالبية من النصيرية، وغيرهم، وبالملاحة الإسماعيلية،  
وأمثالهم». « منهاج السنة » (١/٦٨-٦٩).

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّهَ وَالْعَزَى  
وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] ١١

---

قال المصنف رحمه الله: ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ  
اللَّهَ وَالْعَزَى وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] ١١

الشرح:

هذه سياها الشيخ: الأشجار والأحجار.

أما اللآتُ أو اللآتُ - بالتشديد - في الأصل ليس بحجرٍ ولا  
شجر، بل كان رجلاً صالحًا محسناً يطعم الحجاج وهو ساكن في الطائف.

الحجاج الذين يأتون من الجنوب فيمرون بالطائف فيلعن لهم  
السوق<sup>(١)</sup> فيطعمهم، وكان يجلس بجوار حجرٍ كبير، فلما مات بالغ

---

(١) السوق: دقيق القمح المقلو أو الشعير أو الذرة أو غيرها. «التوقيف على مهام التعاريف» (ص ١٩٩) واللآت: الدّق. وقيل: السّحْق. وقيل: بُلُّ السوق. «تاج العروس» (٥/٧٣-٧٤).

.....  
فيه أهل الطائف فعبدوه، فتحوّلت العبادة منه إلى الحجر؛ الحجر الذي كان يجلس عليه أو بجواره ويعمل السّويق عنده، بهذا تحوّل اللات إلى الحجر! وإلا في الأصل ليس بحجر، وهو معبد ثقيف<sup>(١)</sup>.

أما عزّى<sup>(٢)</sup>: عبارة عن غابة فيها شيطانة (جنّية)، وهي التي كان يعتزّ بها أبو سفيان قبل أن يُكرّمه الله بالإيمان وصحبة نبّيّه محمد ﷺ لما جاء يوم أحد كان يقول للصحابيَّة: لنا العزّى ولا عزّى لكم!

---

(١) انظر «النكت والعيون» للماوردي (٣٩٧-٣٩٨/٥)، «اللباب» لابن عادل (١٧٨-١٧٩/١٨).

(٢) انظر «النكت والعيون» للماوردي (٣٩٨/٥).

.....  
.....

فيقول النبي ﷺ للصحابة: ردوا عليه، فقولوا: الله مولانا ولا مولى لكم<sup>(١)</sup>.

هذه هي العزّى لقريش، ولما أمر النبي ﷺ بهدم البناء الذي كان هناك وقطع الشّجرة والغابة، فعل ذلك خالدٌ - فيها أحسب - فرجع فأخبر أنه فعل ذلك، أمره النبي ﷺ أن يرجع مرةً أخرى لأنّه لم يفعل شيئاً، فلما رجع وجد جنّيّة ثائرةً الشّعر، على شكل عجوز فقتلها<sup>(٢)</sup>، تلك هي العزّى التي كان يعتزّ بها أبو سفيان قبل أن يكرمه الله بالإسلام وبصحبة النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/١١٠-١١١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧٧/٥).

.....

---

وأما مَنَّا: ففيها بين مَكَّةَ المَدِينَةِ، وَكَانَتْ تُرَاقُ الدَّمَاءِ هُنَّا،  
فِي طَرِيقِ الْحَجَاجِ يَذْبَحُونَ عَنْدَ مَنَّا لِذَلِكَ سَمِّيَتْ مَنَّا<sup>(١)</sup>.

هَذِهِ كُلُّهَا فِي وَاقِعِهَا شَيَاطِينٌ تُعْبُدُ، قَدْ تَكُونُ هُنَّا أَشْجَارٌ أَوْ  
أَحْجَارٌ، أَوْ غَابَةٌ، أَوْ بَنَاءٌ؛ الْبَنَاءُ طَبِيعًا يَتَكَوَّنُ مِنَ الْأَشْجَارِ أَوْ مِنَ  
الْأَحْجَارِ، وَلَكِنْ فِي الْوَاقِعِ الَّذِي يُعْبَدُ هُوَ الشَّيْطَانُ أَوْ الْجَنِّيُّ.

---

(١) يَنْظُرْ «زَادُ الْمَسِيرِ» (٤/١٨٨)، «تَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ» (١٧/١٠١-١٠٢).

وَحْدِيْثُ أَبِي وَأَقْدَ الْلَّيْثِي حَدَّيْثُهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنَ وَنَحْنُ حُدَّثَاءُ عَهْدٍ بِكُفَّرٍ وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةً يَعْكُفُونَ عَنْهَا وَيَنْوَطُونَ بِهَا أَسْلَحَتَهُمْ - يَقَالُ لَهُ ذَاتُ أَنْوَاطٍ - فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقَلَّنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ» .....

---

قَالَ الْمَصَنْفُ حَدَّيْثُهُ: وَحْدِيْثُ أَبِي وَأَقْدَ الْلَّيْثِي حَدَّيْثُهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنَ وَنَحْنُ حُدَّثَاءُ عَهْدٍ بِكُفَّرٍ وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةً يَعْكُفُونَ عَنْهَا وَيَنْوَطُونَ بِهَا أَسْلَحَتَهُمْ يَقَالُ لَهُ ذَاتُ أَنْوَاطٍ».

### الشَّرْحُ:

انتبهوا إلى هذه القصّة، [فهم] يعلّقون عليها أسلحتهم تبرّئاً بهذه السّدّرة؛ فالأَسْلَحَةُ إِذَا عُلِّقَتْ بهذه السّدّرة المباركة بزعمهم أنها سوف تصيب ويكون فيها برّكة، يقال لها: ذات أَنْوَاطٍ. أي: التي تعلق بها الأَسْلَحَةُ.

.....

---

قالَ المُصَنَّفُ حَرَثَةُ: «فَمَرَرْنَا بِسَدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا  
ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ».

### الشَّرْحُ:

قال: الله أَكْبَرْ قَلْتُمْ - وَاللَّهُ - كَمَا قَالَ بْنُو إِسْرَائِيلَ 《أَجْعَلْ لَنَا إِلَّا  
كَمَا لَهُمْ إِلَّاهٌ》 [الْأَعْرَافُ: ١٣٨].<sup>(١)</sup>

قد يقال: ما هذا الإنكار الشَّدِيد؟ القومُ لم يريدوا أن تكون السُّدْرَةُ إِلَّا يعبدونه!، ولكن أرادوا أن تكون لهم سدرة يتبرّكون بها كما يتبرّك المشركون بسدرتهم!، ولكن النبيَّ ﷺ كَبَرَ وشَبَّهَ عملهم بعمل بني إسرائيل الذين طلبوا أن تكون لهم آلهة لماذا؟ وإن كان هؤلاء عندما يعلّقون أسلحتهم بالسُّدْرَةِ تبرّكًا عبارة عن شفاعة

---

(١) أخرجه الترمذى (٢١٨١) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد (٥٢١٨)، والحميدى (٨٤٨)، وأبو يعلى (١٤٤١)، وابن حبان (٦٧٠٢) وهو حديث صحيح، وصححه الألبانى في «تخریج المشکاة» (٥٤٠٨).

.....

---

أو وساطة لا يقصدون فيها النفع والضر، ولكنها تكون ذريعةً على المدى البعيد، ولو كان في أولادهم أو أحفادهم سوف تُعبد لو تركت، لذلك عظَم النبي ﷺ الأمر ونهاهم نهياً شديداً، فلا يجوز أن يتشبه المسلمون بالشركين ويتخذوا أشجاراً أو قبوراً أو بناءاً، فيتبرّكون بهذه الجمادات مجرّد التبرّك! لأن البركة معناها الزيادة والنماء؛ البركة من عند الله، الذي يبارك الله للعباد في أمالهم وأعمارهم وفي أموالهم وفي أولادهم هو الله.

وهذه الجمادات ماذا تملك من البركة؟ ويعودي ذلك إلى اعتقاد النفع فيها، أي أنها تُنفع ببركتها ويسِّرُّها! وهذا هو الذي وقع فيه كثيرٌ من المسلمين المتأخرين في هذا الوقت، يبدؤون بالتعظيم والتبرك بالصالحين وخصوصاً من آل البيت، ويصل بهم الأمر أخيراً إلى عبادتهم والخلف بهم، والنذر لهم، والطواف بأضرحتهم!

.....

---

هكذا شدَّ النبِي ﷺ في هذا الأمر لهذا الغرض.

وما يُشبه ذاتَ أنواعٍ ما أكثره اليوم في كثير من الأقطار من الأشجار والأحجار التي يصْبُون عليها السَّمْن! يدهنونها بالسَّمْن والزيت حتى تَشَبَّعَ الشَّجَرَةُ أو الْحَجَرُ من الزيت أو السَّمْن كل ذلك تبرَّكًا! كل مارًّ أو مسافِرٍ بشجِرٍ أو حجَرٍ أو دَوْحَةٍ يجلس تحتها ويصبِّ السَّمْن عليها ويقوم، ويأتي الثاني ويفعل؛ كذاتَ أنواعٍ تاماً يتبَرَّكون وربما قصدوا في سفرهم هذا الطريق تاركين الطرق الأخرى التي ليس فيها مثل هذه الأشياء التي يتبرّكون بها.

المرور في هذا الطريق الذي فيه هذه الأشجار يجعل التبرُّك بها مقصودًا، هذا ما عليه كثير من المسلمين وهم يصلُّون ويصومون، ولكن الجهل قد يُوقعهم في هذا الأمر.

إِذَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ لَمْ كَانُوا قَرِيبِي  
عَهْدٍ بِالْجَاهْلِيَّةِ طَلَبُوا هَذَا الْطَّلَبَ! فَمَا بَالِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ بَعِيدِينَ عَنِ  
الْعُلَمَاءِ وَعَنِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا أَحَدٌ يَبْيَّنُ لَهُمُ التَّوْحِيدَ وَالشَّرْكَ، يَتَخَبَّطُونَ  
أَحِيَانًا يُشْرِكُونَ وَأَحِيَانًا يُوَحِّدُونَ، وَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ نَصْوَصَ الْوَعْدِ  
وَالْوَعِيدِ رَأَيْتَهُمْ يَتَأَثَّرُونَ، وَإِذَا ذُكِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهَائِلِهِ يَتَأَثَّرُونَ  
وَيَبْكُونَ، وَإِذَا ذُكِرَ عِبَادُ اللَّهِ تَأَثَّرُوا بِذَلِكَ، وَإِذَا قَامُوا مِنْ عَنْدِكَ وَقَعُوا  
فِي الإِشْرَاكِ بِاللَّهِ: إِمَّا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ أَوِ الْأَصْغَرِ!

ما معنى هذا التخبط؟ الجهل، ليس هناك شيء آخر، ليس فيه خراب القلب الذي هو الكفر ولكن القضية قضية الجهل، لذلك الواجب على طلاب العلم الحرص كل الحرص على إنقاذ هؤلاء بالعلم، لا شيء يُنقد لهم إلا العلم؛ لأن الذي أوقعهم في هذا التخبط وهذا التناقض: الجهل وحده، ليس هناك شيء آخر.

.....

---

ومن أسباب الجهل: كثرة علماء السُّوء الذين يزَّينون لهم هذا الموقف، ويُقْرُّنونهم على هذا التصرُّف، ويُقْرِّرون لهم هذه الأشياء بمحبَّة الصَّالحين وتعظيم الصَّالحين وينالون من دعاء الحقّ الذين يحاولون أن يصَّحُّحوا للناس عقائدهم وعباداتهم.

فينالون منهم ويُسخرون منهم أمام العوام الذين يقعون في مثل هذا الإشراك، والمشكلة مشكلة علماء السُّوء هم السبب في ضياع كثير من المسلمين في جهلهم، والله المستعان.

القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلطُ شرَّاً من الأوَّلين،  
لأنَّ الأوَّلين يشركون في الرَّخاء وينخلصون في الشَّدة، ومُشركون  
زماننا شرَّاً من الرَّخاء والشَّدة! .....

---

قالَ المصنِّفُ حَفَظَهُ اللَّهُ: القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلطُ شرَّاً  
من الأوَّلين، لأنَّ الأوَّلين يشركون في الرَّخاء وينخلصون في الشَّدة،  
ومُشركون زماننا شرَّاً من الرَّخاء والشَّدة! .

### الشَّرح:

هكذا يقول الإمام الذي ظهر بهذا التجديد في القرن الثاني عشر، وعندما ظهر الشيخ ورجَعَ من جولته من طريقه الطويل - سفر التَّحصيل والعلم - بعد أن تعلَّم هنا في المدينة ثم في العراق ورجَع إلى البلد للدعوة إلى الله، وكان في البلاد أنواعٌ من الشرك، كعبادة النفس وعبادة القبور وعبادة الجن!، فوجد منطقة نجد أنها في أشدِّ الشَّرك وأفظع الشرك، وغيرهم من باب أولى، وقد أخذ الفكرة؛

لأنه مرّ على مكة وعاش في المدينة، ثم تجول في الشّام، ثم في العراق، ثم في المنطقة الشرقية إلى أن رجع إلى بلده ومسقط رأسه للدعوة إلى الله والإصلاح والتجديد، أي تعلّم وعرّف أحوال المسلمين في المنطقة المجاورة وأنها متشابهة، وعرف مما يفعله كثير من الناس مما هو أفعى من شرك الأولين من ناحية معينة كما سنبين.

لذلك يقول الشيخ: «إنّ مشركي زماننا أغلظ شرّاً من الأولين، لأنّ الأولين يشركون في الرّحاء ويخلصون في الشّدة، ومشركونا شركهم دائم في الرّحاء والشّدة!».

وربما اشتَدَّ شركهم في وقت الشّدة.

والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] . . . . .

---

قَالَ الْمَصَنِّفُ رَحْمَةُ اللَّهِ: والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى.

وَاللَّهُ يَصْفُّ الْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

الشَّرْحُ:

هذا وصف المشركين الأوّلين؛ لأنّهم يعلمون أنّ آهتهم التي تركوها في البرّ سوف لا تنفعهم وهم في البحر لو حصل الغرق لو حصل أيُّ شيءٍ لا تنفعهم تلك الآلهة من اللات والعزّى ومناة وهُبُل، ولكن يخلصون له العبادة يَدْعُونَ اللَّهَ وحْدَهُ فِي طَلْبِهِ مِنْهُ وحْدَهُ سُبْحَانَهُ.

فَلَمَّا نَجَّنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥] .....

---

قالَ المصنِّفُ حَوْلَتَهُ: «فَلَمَّا نَجَّنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» [العنكبوت: ٦٥].

الشَّرَحُ:

هذا واقع المشركين الأوَّلين.

وَكِيفَ حَالُ الْمُشْرِكِينَ فِي زَمَانِ الْمَجَدِ؟

وَمَشْرِكِي زَمَانِنَا نَحْنُ كَيْفَ وَضَعُهُمْ؟

يعرف ذلك من ركب معهم الفلك، فمن ركب معهم في الفلك  
يجدُهم لا يقولون: يا الله، حتى في حال الخوف من الغرق! بل  
يعتقدون أنَّ في البحر شيخاً ووليًّا خاصًّا يحفظ البوادر والسفُنَّ التي  
في البحر، لذلك يدعون شيخ البحر ووليَّ البحر، ووليُّ البرِّ يُترك للبرِّ  
ولكن يدعون وليَّ البحر.

لَكَ أَنْ تَسْأَلُ: هَلْ سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ؟ وَكَيْفَ جَزَمْتَ؟

نَعَمْ رَأَيْتَ بَعْيَنِيَّ وَسَمِعْتَ بِأَذْنِيَّ كِدْنَا عَلَى الغَرْقِ فِي بَحْرِ جَدَّةَ،  
وَكَانَتِ السَّفِينَةُ تَضْطَرِبُ، وَإِذَا اضْطَرَبَتْ خَافَ الرُّكَابُ، وَالْكُلُّ يَجَأِرُ  
لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَجَأِرُ بِاسْمِ اللَّهِ (يَا اللَّهَ)! وَإِنَّهَا: يَا أَهْلَ اللَّهِ، يَا ابْنَ عَلْوَانَ،  
يَا شِيخَ الْبَحْرِ، يَا شِيخَ فَلَانَ، لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ: يَا اللَّهَ.

هَذَا مِنِّي، وَمَنْ سَمِعَ مِثْلِي مِنْ بَعْضِ الْثَّقَاتِ الَّذِينَ سَافَرُوا  
سَفَرًا طَوِيلًا فِي الْبَحْرِ وَخَافُوا مِنَ الغَرْقِ لَمْ يَحْدُثْ مِنْهُمْ دُعَوةُ اللَّهِ  
وَاللِّجْوَءُ إِلَى اللَّهِ.

مَا يَقْعُدُ فِيهِ الْمُتَسَبِّبُونَ إِلَى الإِسْلَامِ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى  
جَهَلٍ، شُرَكُهُمْ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَفِي هَذِهِ الزَّاوِيَةِ أَفْضَعُ وَأَغْلَظُ مِنْ شُرَكِ  
الْأَوَّلِينَ الصُّرَحَاءِ.

ولكن هل هذه الزاوية نطبقها ونعمّها على جميع أعمالهم وهم  
أسوأ حالاً من المشركين الأولين في كُلّ شيء؟

هذا غير وارد، وغير مُرادٍ للشيخ، ذلك أنَّ المشركين الأولين  
أنكروا رسالة محمد ﷺ وآذوه، وهؤلاء يؤمنون برسول الله ﷺ  
وبرسالته، ويؤمنون بالجملة بما جاء به رسول الله ﷺ على جهلٍ وتخبطٍ  
كما تعلمون ويؤمنون بالجملة بالقرآن، أولئك كانوا يُنكرون القرآن  
وهو لاءٌ يؤمنون بالقرآن بالجملة، نقول بالجملة لِمَا تعلمون من  
تخبطهم أيضاً ويؤمنون بالبعث بعد الموت وما يجري بعد ذلك من  
الجزاء والعقاب، ويؤمنون بالجنة والنار. هذه فروضٌ ثابتة يُخالفون  
بها المشركين الأولين.

.....

---

إذن: عندما يقول الشّيخ: «شرك مشركي زماننا أغلظ». يعني في هذه الزاوية المعينة، أي عند الدّعاء قد يدعون غير الله في الرّحاء والشّدّة، بينما المشركون الأولون إنما يدعون غير الله في حال الرّحاء وينخلصون الدّعاء الله تعالى في حال الشّدّة هذا كما وصفت الآية وهذا الواقع.

فمن ينظر إلى واقع المسلمين اليوم يُدرك هذا المعنى، لذلك لا نأخذ هذا الكلام على العموم بل ينبغي أن نقيّده في هذه الزاوية.

ونحن نعلم موقف شيخ الإسلام ابن تيمية الذي إذا قرأت كلامه فإنه يُطبّق ما يقوله على مشركي زماننا، وعلى النّفاة والمشبّهة في وقتنا.

.....

---

قد يكفر أمثال هؤلاء شيخ الإسلام كما تقرؤون ذلك في مقدمة الرد على البكري<sup>(١)</sup>؛ فالبكري هذا الذي ردّ عليه شيخ الإسلام في مسألة الاستغاثة كان يكفر شيخ الإسلام لكونه يمنع الاستغاثة ويرى أنَّ الاستغاثة بغير الله شركٌ، لذلك البكري يكفر شيخ الإسلام!<sup>(٢)</sup> وهل شيخ الإسلام قابل تكفيه بالتكفير؟ لا لم يكفره بل يراه جاهلاً، يراه أنه لم يعلم حقيقة ما جاء به رسول الله ﷺ

---

(١) البكري: علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي المصري، أبو الحسن، فقيه من أهل القاهرة، كان من جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الزيارة وغيرها، توفي سنة ٧٢٤هـ. انظر في ترجمته: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/١١٤)، «شذرات الذهب» لابن العمار (٦٤/٦). وانظر «مصابح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام» للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص ٥٢-٥٣).

(٢) «الاستغاثة والرد على البكري» (٢/٥١٢).

.....

---

- البكري مع علمه لم يعلم - لذلك لم يكفره<sup>(١)</sup>، ولما جادله الحلوين والجهميين ودعاهم إلى إثبات ما أثبته الله لنفسه وإلى الاكتفاء بالكتاب والسنّة عاندوا وشدّدوا وكفروا، فقال لهم: لو كنت أنا معكم ولو كنت مكانكم لکفرتُ أو حکمْتُ على نفسي بالکفر، ولكنكم لا تعلمون، أتّم جهّال<sup>(٢)</sup>.

عَذَرَهُمْ بِالْجَهْلِ مَعَ كَثْرَةِ عِلْمِهِمْ فِي الْعُقْلَيَّاتِ، لَكِنْهُمْ جَهَّالٌ فِي السَّمْعَيَّاتِ، فِي الْعِلْمِ الَّذِي يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْجَهْلِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) «الاستغاثة والرد على البكري» (١/١٥٨-١٦٠)، و (١/٣٨٥).

(٢) «الاستغاثة والرد على البكري» (٢/٣٨٣-٣٨٤).

.....

---

هؤلاء المسلمين - كما تعلمون كُلُّكم - الذين ليل نهار يدعون غير الله، ويدبحون وفي أموالهم نذورٌ كثيرة للصالحين، فربما لا تطمئن نفوس بعضهم إن لم يكن في ماله نذر لشيخ أو لرجل صالح ليحفظ ماله، ويطوفون ويفعلون، لكن مع ذلك لو سبرت أحواهم وجدت أن لديهم شُبه كثيرة من ذلكم:

جاء طالب ريفي ليدرس في الأزهر، فذهب إلى قبر الحسين فرأى الناس يصرخون ويطوفون ويدعون الحسين: يا الحسين يا الحسين يا الحسين!.

فجاء الطالب إلى الشيخ فقال: يا مولانا ما هذا الذي نرى، هل الإسلام يقرّ هذا؟!

قال له: اسمع يا ابني هل تحبّ جَبَّتي هذه؟

قال: نعم.

قال: لماذا؟ مش على شاني أنا؟

قال: على شانك أنت.

قال: ولما كان قماشاً معلقاً في الدكّان كنت تحبّه؟

قال: لا.

قال: هؤلاء يحبون الحسين على شان الله، ما دام يحبونه الله وعلى شان الله ليس هذا بشرك هذه محبة الصالحين!.

ففضيلة الشيخ لم يفرق بين الحب في الله والحب مع الله.

محبّة الحسين في الله عمل صالح نافع، محبّة الحسين ومحبّة جميع الصالحين في الله ولأجل الله عمل صالح يتقرّب به العبد إلى الله، هذا ما جهله الشيخ.

ولكن محبّة الحسين مع الله شرك أكبر، هذا ما وقع فيه الناس ولم يستطع الشيخ أن يفرق بين المحبّتين.

.....

---

محبّة الصالحين في الله لكونهم صالحين، لكونهم من عباد الله،  
ولكونهم يحبون الله ويعظّمون شريعة الله، إذا أحببت صالحًا لذلك  
هذا عملٌ صالح، ومن أعظم الأعمال الصالحة، ولك أن تتوسّل إلى  
الله بمحبّة الصالحين بهذا المعنى.

أما إذا أحببت صالحًا مع الله جعلته شريكاً لله في المحبة وفي  
التعظيم والخضوع له والطواف بقبره بعد موته والذبح له والنذر له،  
إذا فعلت ذلك جعلته شريكاً لله وأحببته مع الله<sup>(١)</sup>.

---

(١) قال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ» [البقرة: ١٦٥].  
قال ابن القيم: «أخبر تعالى أنَّ من أحبَّ من دون الله شيئاً كما يحب الله تعالى،  
 فهو من اتخذ من دون الله أنداداً فهذا نَدَدٌ في المحبة، لا في الخلق والربوبية».  
«التفسير القيم» (١٤٢/١).

.....

---

وجود مثل هذا الشَّيخ وأمثاله - وما أكثرهم - شبهة قائلةٌ  
ينبغي أن نعتبرها شبهةٌ توقف من أجلها في تكفير العوام حتى يتبيَّن  
لهم الهدى، وأما من يشاقق الله ويُشاقق رسول الله وينخالف شريعة الله  
بعد أن تبيَّن لهم الهدى وسمعوا وعلِّموا وُشَرِّح لهم الأمر فقالوا بعد  
ذلك: لا، لن ترك ما وجدنا عليه آباءنا ومشايخنا، وإن كان ما تقولونه  
هو الصحيح، لكن لسنا بأولئك الذين ينصاعون لـكُل شيء ولكن  
نبقي مع مشايخنا وعلِّمَنا إن كانوا في النار فنحن معهم، وإن كانوا في  
الجنة فنحن معهم! فلذلك يكفرون لأن الحجَّة قامت عليهم، وقبل  
ذلك ينبغي أن نلتمس لهم الأعذار.

.....

---

هذا ما أدينُ الله به وليس كلامي ببدعٍ في هذا ولِي سلفٌ من  
الْمُحَقِّقِينَ الَّذِينَ دَائِمًا نَسْتَأْنِسُ بِمَفَاهِيمِهِمْ لَنَا سَلْفٌ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ<sup>(١)</sup>،  
وَوَاقِعُ النَّاسِ يَشَهِّدُ هَذَا، يَعْنِي كَمَا قَلْتُ لَكُمْ: لَوْ وَعَظْتَ هُؤُلَاءِ وَعَظَّا

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ونحن نعلم بالضرورة أن رسول الله ﷺ لم يشرع  
لأمته أن يدعوا أحداً من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بل يفطر  
الاستغاثة ولا بغيرها، كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا إلى ميت ونحو ذلك،  
بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور، وأن ذلك من الشرك الذي حرّم الله تعالى  
ورسوله. لكن لغبّة الجهل، وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخّرين لم يمكن  
تكفيرهم بذلك حتى يُبَيَّنَ لهم ما جاء به الرسول ﷺ». «الرد على البكري»  
(٦٢٩-٦٣٠). وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في «مصابح الظلام»  
(ص ٥٢-٥٣): «تكلّم الناس في بلاد المشركين، الذين يعبدون الأنبياء والملائكة  
والصالحين، ويجعلونهم أنداداً لله رب العالمين، أو يسندون إليهم التصرف والتدبير  
كغلاة القبورين، فهؤلاء تكلم الناس في كفرهم وشركهم وضلالهم، والمعروف  
المتفق عليه عند أهل العلم: أن من فعل ذلك من يأتي بالشهادتين يحكم عليه بعد  
بلغ الحجة بالكفر والردة ولم يجعلوه كافراً أصلياً».

.....  
بالكتاب والسنّة وذّكرتهم بالله وباليوم الآخر لوجدت لديهم تأثراً، وبالنسبة للرسول ﷺ لا يُتّهموا بالجهل إن لم يَتّهموا بالبالغة والغلوّ.

أمثال هؤلاء في قلوبهم شيءٌ من الإيمان ولم توصف قلوبهم بالخراب الكليّ كما يقول شيخ الإسلام: حقيقة الكفر خراب القلب<sup>(١)</sup>، وإذا خرب القلب لا ينتفع الإنسان بالمواعظ والإرشاد [ولو قرأ] عليه الكتاب من أوله إلى آخره.

وهذا والمسألة فيها نوعٌ من التردد؛ لأنّ كثيراً من فقهاء المسلمين لا يرون أن يعذر المرء بالجهل إلا بالفروع، وأما الأصول لا يرون العذر في ذلك، والمسألة محلّ اجتهداد.

لذلك أذكّر هنا فأقول: إنَّ المشركين الأوّلين يُشركون بالله في حال الرّخاء ويخلصون الله الدّعاء في الشدّة، بخلاف المتأخرین فإنّهم

---

(١) لم أجده بهذا اللّفظ ولا قريباً منه، وانظر «الفتاوى الكبرى» (٢٢٤/٢)، «مجموع الفتاوى» (٤٥/٢٠) و (٦٠٨-٦٠٩).

يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَفِي الشَّدَّةِ، بَلْ هُمْ فِي الشَّدَّةِ أَشَدُّ إِشْرَاكًا، وَفِي  
هَذِهِ الزَّاوِيَةِ هُمْ شَرِكُهُمْ أَغْلَظُ مِنْ شَرِكِ الْأَوَّلِينَ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ  
يَعْمَمَ هَذَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

وَصَلَى اللَّهُ وَسَلَمَ وَبَارَكَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَصَحْبِهِ<sup>(١)</sup>.

(١) إِلَى هَنَا انْتَهَى الْمَقْصُودُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا  
وَيَرْضِيُّ، غَيْرَ مَكْفُيٍّ وَلَا مَوْدَعٍ، وَلَا مُسْتَغْنِيٌّ عَنْهُ رَبُّنَا.  
وَيَا أَيُّهَا الْقَارِئُ هَذَا الشَّرْحُ بَيْنَ يَدِيكَ لَكَ غَنْمَهُ وَعَلَيْنَا غَرْمَهُ، وَلَكَ صَفْوَهُ وَعَلَيْنَا  
كَدْرَهُ، وَمَا وَجَدْتَ فِيهِ مِنْ خَطَأً إِنَّا لَمْ نَأْلِ جَهْدًا فِي الإِصَابَةِ وَلَكِنْ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ  
يَتَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ.

وَالنَّقْصُ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ كَامِنٌ  
فَبُنُوا الطَّبِيعَةَ نَقْصُهُمْ لَا يَجِدُ  
وَلَنْ نَعْدُمْ مِنَ الْقَارِئِ نَصِحَّا وَإِرْشَادًا وَتَوْجِيهًا.  
وَصَلَى اللَّهُ وَسَلَمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَمَ  
وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي مُنْتَصِفِ شَهْرِ صَفَرِ لِعَامِ ١٤٣٢ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ  
عَنْهُ مَلَاحِظَاتٍ فَلِيَمْدُنَا بِهَا عَلَى الْبَرِيدِ الْإِلَكْتَرُونِيِّ ([daralnasihaa@gmail.com](mailto:daralnasihaa@gmail.com))  
أَوْ الْهَاتِفِ (٠٠٩٦٦٨٤٧٠٧٠٨).

فَلَيْسَ

## فهرس

٥	تقديم الشيخ صالح السحيمي .....
٧	المقدمة .....
١٠	خطة العمل .....
١٣	ترجمة صاحب المتن الإمام محمد بن عبد الوهاب .....
١٧	ترجمة الشيخ محمد أمان الجامي .....
٣٣	بداية الشرح .....
٤٦	القاعدة الأولى .....
٥٣	القاعدة الثانية .....
٦٦	القاعدة الثالثة .....
٩٢	القاعدة الرابعة .....
١٠٩	الفهارس .....

[[سلسلة شروحات فضيلة الشيخ محمد أمان الجامى (٥)]]

# شرح القول في الأدلة

لفضيلة شيخ العادة

محمد أمان الجامى

ابن حنبل

أبو حميم جمال بن عبد السلام المحرسي

فتوى فضيلية المسندة

صالح بن سعد الترمذى

دار النصيحة



## دار النصيحة

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية

تلفاكس / 0096648470708

جوال / 00966595982046

البريد الإلكتروني : [daralnasihaa@gmail.com](mailto:daralnasihaa@gmail.com)